

الفصل الرابع

الخصائص القومية والاجتماعية
في منطقة جبل الكُرد

تمهيد

نستعرض في هذا الفصل بشيء من التفصيل الوضع الإثني لمنطقة عفرين، والتركيب العشائري والعائلي للفئات القومية التي تقطنها، والأحوال الاجتماعية لكل فئة وجماعة معروفة قديما وحديثا.

كان اعتمادنا الرئيسي في هذه الدراسة على التقصي الميداني، إضافة إلى ما ذكر حول الموضوع في المصادر الكتابية التي سنذكرها في حينها، أملين أن نكون قد وفقنا في الوصول إلى الحد الأدنى المطلوب من الدقة والصواب في مثل هذه المواضيع الشائكة التي تكاد تعتمد على الذاكرة الشعبية، ويصعب معها عادة الوصول إلى الحقيقة كاملة. كما أن للموضوع حساسية معينة. فنأمل أن نساهم من خلاله توثيق جزء من التاريخ الحضاري والإنساني للمجتمع الكردي في سوريا في إحدى مناطق سكناه.

وتضم اللوحة السكانية لمنطقة عفرين الفئات السكانية التالية:

الأكراد: وهم الأكثرية المطلقة، ويقطنونها منذ القدم. **العرب:** ويعتقد أن بداية قدومهم إلى المنطقة يعود إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. مجموعة صغيرة من أصول **تركمانية** يكاد ينحصر وجودها في قرية جلمه، ويبلغ عددها بضع مئات من الأفراد، وقد تكردوا عبر الزمن بالاختلاط والزواج. **الأرمن:** سكنت نحو 200 أسرة بين أكراد المنطقة في أوائل القرن العشرين إثر المجازر العثمانية، ثم غادرتها في عقد الأربعينات من القرن الماضي إلى أرمينيا وإلى مدينة حلب. مجموعات **العجر المتقلة.**

ومن الجدير بالذكر هنا، أن الفئات القومية في المنطقة عاشت في وئام وألفة في عهود الحكومات العثمانية والانتداب الفرنسي والحكومات الوطنية السورية، والكثير من القرى وخاصة في سهل جومه تضم أكثر من فئة سكانية قومية، وتجمعهم روابط اجتماعية عديدة كالزواج وغيرها.

البحث الأول

الأكراد

العشائر والعائلات

يشكل الأكراد غالبية السكان في منطقة عفرين، وهم يقطنونها منذ القدم، ولم يشاركهم أحد في استيطانهم لها على مدى قرون عديدة وحتى القرن التاسع عشر، لراجع فصل التاريخ/.

وتوجد في المنطقة ما يقارب 326 تجمعاً سكنياً فعلياً، وهي تتوزع على سبع نواح، يشكل الأكراد في خمس منها نسبة تقارب 100%، وهي نواحي: شيخ الحديد، راجو، بلبل، شران، معبطلي. أما العرب والفئات الأخرى القاطنة في المنطقة فينحصر وجودهم في ناحيتي "جنديرس والمركز - عفرين.

ينتمي أكراد المنطقة إلى عدة عشائر رئيسية، هي: شيخان، أماكن، رشوان، بيان، ملان، دنان، شكاك، روبياري... إلخ، وهناك مجموعات قبلية أخرى صغيرة نسبياً. ومن الجدير بالذكر بأن التنظيم الاجتماعي القبلي كان سائداً في المنطقة حتى أواخر العهد العثماني. واعتباراً من نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، حلت العلاقات الإقطاعية محل الروابط العشائرية، وانتقل النفوذ الاجتماعي من مؤسسة العشيرة إلى الأغوات، ونال بعضهم لقب ومكانة "آغا" على خلفية عشائرية قديمة.

ابتداءً من النصف الثاني من القرن العشرين، وبعد تطبيقات قانون الإصلاح الزراعي، تراجع النظام الإقطاعي أيضاً أمام ظهور الفئة المعروفة بالبرجوازية الزراعية، وسادت معها علاقات اجتماعية جديدة أخذ رأس المال مركز النفوذ والقرار فيها. وهذا ما أدى إلى صياغة لعلاقات اجتماعية جديدة في ج. الكردي.

وإذا كنا نبحث عن العشائر والعائلات في جبل الأكراد خلال القرون الماضية، فليس تشجيعاً للنزعات العشائرية أو تفضيلاً لها كتشكيلة اجتماعية مضى عليها الزمن ولم يعد لها وجود في المنطقة منذ أكثر من نصف قرن، كما لم تعد مقبولة لا اجتماعياً

ولا حضاريا. خاصة وقد ارتبط زمنها في المنطقة بصراعات ونزاعات راح ضحيتها مئات بل الألوف من الضحايا حتى بداية القرن العشرين على الأقل.

ولكننا نعتقد أن أية دراسة اجتماعية وسكانية وتاريخية لجبل الأكراد، لن تكتمل إلا بذكر عشائره ومعرفة أوضاعها وزعاماتها، وذلك لما كان لها من نفوذ في المنطقة وما جاورها لفترة زمنية ليست بالقصيرة، كما ارتبطت أسماؤها بأحداث هامة، ولذلك تقتضي ضرورة البحث الوقوف حيالها، والحديث عنها، وتوثيقها، لأنها أصبحت جزءاً من ماضي ج.الكردي وحياتة سكانه.

ففي العهود السابقة حرصت الدولة العثمانية على استغلال العشائرية والقبالية لتوطيد أركان حكمها. فاستتبعت لنفسها أنماطا إدارية لحكم المناطق والأقاليم عبر تعزيز مكانة رؤساء العشائر فيها، وإحكام ربطهم بالإدارة المركزية، فأغدقت عليهم ألقابا ورتبا رسمية عديدة⁽¹⁾، ثم استخدمتهم في تنفيذ الأوامر السلطانية في تحصيل الضرائب⁽²⁾، وتأمين الجنود ومؤون القوات التي تمر من مناطقهم، مقابل إطلاق يد هؤلاء الزعماء المحليين في حكم عشائرتهم بأي أسلوب كان. وبذلك أصبحت غالبية هؤلاء الزعماء، ومعهم السلطة العثمانية، موضع كره الناس، بسبب ما كانوا يعانونه من أنواع الظلم، والتبعية، والأعراف والتقاليد الجائرة، والصراعات التي لا طائل من ورائها.

وقد عانى الشعب الكردي من العشائرية من الناحية السياسية أيضا، وذلك بسبب ارتباط العديد من زعماء عشائرتهم بمخططات الدول التي حكمتهم، وكان ذلك سببا مباشرا في تمزيقه وانتكاسات ثوراته.

وقد بدأت الروابط العشائرية بالتفكك في المنطقة منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وجاءت الحركة المريدية في أواسط القرن العشرين، لتمزق آخر ما تبقت من تلك الروابط، ولم يبق منها حاليا إلا الذكرى. ومع ذلك؛ قلما تصادف كرديا في الجبل لا يعرف أصوله العشائرية.

¹ - وهم حسب التسلسل من الأدنى إلى الأعلى:

- أعا: تسمية كردية - فارسية تعني سيد.

- ده ره بك Derebeg: Dere تعني "أنحاء" باللغة الكردية + بك Beg = بيبك محلي.

- بك أو باي بك: وتعني البيك السيد. كانت السلطات العثمانية تمنح حامل هذه الرتبة لباسا مميزا تشبه العباءة وتسمى "كورك" Kurk.

- باشا وأحيانا ميرميران: ميرميران كلمة كردية تعني أمير الأمراء. وكان الأمير حسين جان پولات الكردي حاكم ولاية حلب في عام 1600 يحمل هذه المرتبة.

² - كانت السلطات العثمانية تجبي ضريبة الخراج من عشائر ج.الكردي حتى أوائل القرن العشرين.

وفي الأونة الأخيرة، بدأ وكأن هناك من يسعى إلى إحياء الروابط العشائرية من جديد، ويساهم في ذلك تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية العامة، وبقاء مقدار من التخلف والجهل والامية التي تطل برأسها كلما وانتها الظروف، فتدفع ببعض العائلات والمجموعات العشائرية القديمة إلى تشكيل لجان عائلية وعشائرية، ولكنها دون طائل كما نعتقد.

ويُعدُّ الفرنسيان "روجيه ليسكو وبيير روندو"، أفضل من كتبوا في بداية عقد الأربعينيات من القرن العشرين، عن الوضع العشائري والعشائر في منطقة ج.الكردي قديماً، فقد ذكرا عددها ومواقع سكانها وأهميتها...

وقسم بيير روندو في دراسة له عن أكراد سوريا حتى سنة 1939، أكراد ج.الكردي وعشائرتهم وعددهم على النحو التالي⁽¹⁾:

أميكي	6000	10000	أوكجا ايزدين	10000	شيوخان	9000	كوجر وغيرهم	2000
نسمة	4000	6000	10000	10000	9000	2000		

وفي الموضوع ذاته، كان العثمانيون قد قسموا منطقة ج.الكردي إدارياً بما يتوافق مع أماكن سكن العشائر، آخذين بعين الاعتبار القبائل التي كانت ذات نفوذ في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. مثل: أماكن، شيخان، بيان، شكاكان، وتحتل قرى هذه القبائل الأربعة كامل المرتفعات الجبلية الشمالية لجبل الكردي تقريباً. أما النواحي الجنوبية الغربية من الجبل، وهي "حشتيان" و"خاستيان"، إضافة إلى ناحية سهل "جومه" وجبل "ليلون"، فتسكنها مجموعات عشائر كردية أخرى مثل دنان، شرقيان، مللي، كوجر، روزكي، بيسكي، كوسا، خالتي،... الخ، [المصور "9"].

وسنتطرق هنا بشيء من الإسهاب لما كان عليه وضع كل عشيرة من النواحي الاجتماعية والتاريخية، وأهميتها، ودورها في المنطقة. مع ذكر أبرز عائلاتهما وزعاماتها ورجالها قديماً وحديثاً. غير ملتزمين في تسلسل ورودها بأهمية العشيرة أو كبرها أو نفوذها.

¹ - مجلة الحوار العددان 5/6-1994.

آل عمو وكنج Mala 'Umê û Gênc

تتباين الآراء قليلا حول الأصول القومية والعشائرية لهاتين العائلتين ذات الأصل المشترك، والأحداث المتعلقة بهما. ونورد فيما يلي أهمها:

يقول السيد روجيه ليسكو⁽¹⁾ عن آل كنج بأنهم من أصول تركية، وقد فدوا إلى المنطقة من أطراف مدينة "قونية"⁽²⁾ في أوائل القرن التاسع عشر، ونازعوا الروباريين أصحاب قلعة باسوطه ودفعوهم إلى سطح جبل ليلون منطقة الروباريين الحالية.

وعلى غرار هذا الرأي، هناك رواية شعبية هامشية تشير إلى أن آل عمو من أصل الباني "أرناؤوط"، ويعتقد أن إعادة آل عمو إلى أصول تركية أو ألبانية، قد أشاعتها عائلات أخرى نتيجة المنافسات العائلية في المنطقة.

وعن تاريخ قدمهم إلى المنطقة؛ يتحدث السيد وصفي زكريا، ص673، عن عشيرة "الجوم" بأنهم كانوا في أنحاء قونية، إلى أن أمر السلطان سليم الأول - أوائل القرن السادس عشر - بنقلهم إليها، فاستقروا فيها، وهم الآن في ناحية الحمام جنوبي القضاء، وعددهم 4500 بيت، منتشرون في 82 قرية، ويؤلفون عشيرة غنية بقطعان الغنم والبقر والخيول، ومشهورة منذ أجيال بجفوتها وكثرة أشقيائها.

ويلاحظ من سياق الحديث هنا، أن الباحث ربما قصد جماعة آل عمو وكنج بفرعيهما، إذ ليست هناك عشيرة معروفة باسم "جوم" في المنطقة، فجوم اسم جغرافي يطلق على سهل معروف. وربما كان السبب في التسمية؛ أنه حينما خضع سكان قرى سهل جومه لنفوذ الوافدين الجدد من آل كنج، ظن السكان المجاورون لجبل الكرد أنهم عشيرة واحدة متجانسة ولقبوهم بالـ "جوم"، علما أن سهل جوم تسكنه العديد من الجماعات القبلية.

وهناك مصدر هام هو كتاب تاريخ كلس للقادري⁽³⁾، يؤكد كردية "أمر آغا آل عمو" Omer Ağa al `Umo، حين يتحدث عنه قائلا:

سلمت كلس لـ "أمر آغا"، إلا أن حاكمها السابق إسماعيل آغا ويعرف بأغا معجون -ربما كان من أجداد عائلة "معجونو" الحالية في قرية قطمه القريبة من

¹ - جبل الكرد، وحركة المريدن، روجيه ليسكو، الترجمة إلى الكردية مامد جمو، ص8.

² - هناك الكثير من الكرد الذين هجرهم العثمانيون إلى نواحي مدينة قونية في أواسط الأناضول.

³ - كتاب "تاريخ كلس للقادري" ص72. مؤلفه من أنصار الدولة العثمانية فالكلمية. فلو أن أمر آغا كان تركيا أو ألبانيا، لتجاهل ذكر جنسيته، أو لم يذكرها على الأقل.

كلس - استطاع السيطرة عليها ثانية؛ مما دفع "أومر آغا"، ولكونه كردياً، إلى تحريك الأكراد، فهاجمت قواتهم مدينة "كلس" وحاصرتها مدة ثلاثة أشهر في عام 1808م.

وجاء أيضاً في نفس المصدر: في عام 1740 استلم بطال آغا "الأب" حكم كلس مدة عام واحد، وكان حكمه مليئاً بالمشاكل بين كلس وأهالي كُرداغ، فاقتم الأكراد كلس وسببوا لها خسائر كبيرة. ثم هاجمها الأكراد ثانية وأسروا مائة شخص من أهالي كلس))، ص64.

إن هذه الرواية التاريخية للقادري هذه بخصوص بطال آغا وآل عمو وكنج عموماً، والتي اعتمد فيها على وثائق الدولة العثمانية، لاتدع مجالاً للشك حول أصولهم الكردية.

ومن الكتابات التي تحدثت حول هذا الموضوع، ما ذكره السيد مامد جمو مترجم كتاب "جبل الأكراد وحركة المرديين" لمؤلفه روجيه ليسكو، من الفرنسية إلى الكردية. وجاء في هامش الصفحة 18/ عن تاريخ هذه العائلة نقلاً عن أحد أحفاد بطال آغا كنج، ما يلي:

((أول جد معروف لهذه العائلة كان كنج Gênc "الشاب" بالكردية. أنجب كنج ولداً سماه Um "عم" أو عمر، وخلف "عم" ثلاثة أولاد هم: كنج وبطال و"أومر"⁽¹⁾. وكان يقال لبطال، **بطال آغا المللي** نسبة إلى عشيرة ملان الكردية. أما كنج آغا فقد أتى من نواحي "قونية" وهو من أصل كردي إيزيدي، وإلى الآن يوجد لهم أقرباء حول مدينة "رها-أورفه" وهم إيزيديون، ويقطن قسم من هذه العائلة مدينة "زاخو" ويقال لهم عائلة "عمو" Umo. أما عن الادعاء القائل بأنهم من أصل تركي، فإنها ليست إلا من دسائس بعض عائلات المنطقة لدى السيد ليسكو أيام الانتداب الفرنسي، بسبب الجفاء العائلي)).

وبذلك يكون آل عمو وكنج ينتمون إلى قبيلة "ملان" الكردية، وهي قبيلة تتألف من عدة عشائر، وبينهم إيزيديون أيضاً.

وحول إيزيدية آل كنج، فقد كان حول مدينة قونية في القرنين الثامن والتاسع عشر أعداد كبيرة من الأكراد الإيزيديين. ثم إن الكثير من مقاتلي بطال آغا كانوا إيزيديين من العشائر الإيزيدية المتحالفة معه في المنطقة، مثل: دنان وخالتان وغيرهما، إراجع فصل

¹ - أغلب الظن أن أومر ولد بعد وفاة والده وسمي باسمه. فالأغوات قديماً كانوا يتزوجون بأكثر من امرأة، وتكون الزوجة الأخيرة عادة في سن الإنجاب بينما يكون الأغا قد شاخ أو وافته المنية.

الحياة الدينية في ج.الكردي]. كما أن آل كنج وعمو كانوا يستجدون بالإيزديين، ويقبلون خدماتهم دون سواهم في فترة القرن التاسع عشر⁽¹⁾.

وبلقاءاتي مع بعض شخصيات هذه العائلة، ومنهم السيد فائق بن رفعت آغا آل عمو المهتم بتاريخ عائلته، وبالمقارنة مع المعلومات التي حصلنا عليها من المصادر التاريخية التي ذكرناها آنفا؛ يمكننا الحديث عن تاريخ هذه العائلة في المنطقة على النحو التالي:

يعود تاريخ هذه العائلة في المنطقة إلى عهد السلطان سليم الأول، حسب قول السيد وصفي زكريا، ولكن من المؤكد أيضا أن قسما من هذه الجماعة قد ارتحل أو رُحِل إلى أواسط الأناضول... إثر قيامها بحركات عصيان على العثمانيين في أنحاء أورفة، وهم يعرفون حاليا في مناطق سكناهم الجديدة بالأناضول بآل "بهلوان".

أما التاريخ المعروف لهذه العائلة في ج.الكردي فيعود إلى عام 1740، حينما استلم بطل آغا حكم سنجق كلس، كما تحدث القادري.

وبعد وفاة بطل، آغا تسلّم ولده "عم" أو أومر آغا زعامة العائلة، وسلّم له حكومة كلس، ثم ما لبث أن عزل عنها، فحاول في عام 1808م استرداد حكمها ثانية، لكنه أخفق في ذلك، وتراجع عنها إلى سهل جومه.

وكان آل حج عمر زاده "حج أومر - ديرسون" أصحاب نفوذ في المنطقة، فنشب نزاع مسلح بين العائلتين حول المراعي، تمكن خلالها آل عمو من بسط نفوذهم على القسم الجنوبي من سهل جومه، ثم بنو فيه موقعا محصنا قرب قرية الحمام الحالية، عرفت بقشلة "تكنة" عمر آغا، وصارت مقرا لإقامتهم.

توفي أومر آغا وخلف ثلاثة أولاد هم: بطل وقاسم وإبراهيم "إيبش". فاستقر الأخ الأكبر **بطل** في قرية "جلمه"، ولم يرد لقاسم أي ذكر، فربما توفي دون أن يخلف أولادا، أما **إيبش** فتوجه إلى موقع قرية إسكان واستقر هناك، ثم قامت العائلة بترميم المبنى الأثرى الذي يسمى قلعة "تقلكه" الموجود في جبل ليلون شرقي قرية إسكان، وجعلوه مركزا لنفوذهم في تلك النواحي، بعد أن تجمع حولهم أهالي تلك القرى من الأكراد الإيزيدية، وأحد زعمائهم المعروفين من قبيلة "دنا" يسمى "سورو". ثم امتد

¹ - يتوافق هذا التاريخ الأخير وزمن جد جدي واسمه علي قهوة، وكان إيزديا من عشيرة "دنا"، ومن مقاتلي بطل آغا أو أومر آغا، ونقل إلي والدي، انهم كانوا يستحصلون الضريبة من أطراف حلب. كما استتجدت Hewe Xatûn "حواء خاتون" (وهي على الأغلب زوجة أومر آغا الثاني في العقد السادس من القرن التاسع عشر)، بإيزديي كفرسفره لرد تهديدات خليل آغا حج أومر لقرينتها "قشله" في شمالي قرية حمام، وعلى إثرها منحت تلك السيدة هؤلاء الإيزديين الأراضي الواقعة بين جنديرس وكفرسفره مكافأة لهم. وبعض أغوات كفرسفره هم أحفاد هؤلاء الإيزديين.

نفوذهم إلى جبل شيروان في الشرق، وإلى قرية ترمانين في الجنوب، واستولوا بعد ذلك على قلعتي سمعان وباسوطة، وأقاموا في قلعة باسوطة.

بعده دخلوا في نزاع مع عشيرة روبري أصحاب النفوذ في القسم الأعلى من سهل جومه، مما اضطر الروباريون على الصعود إلى جبل ليلون والإقامة في قراهم الحالية المعروفة.

حينها تنبتهت السلطة العثمانية إلى تحركات آل عمو هذه، وحاولت إخضاعهم بالقوة تارة وبإغرائهم بمنح امتياز جمع الضرائب في ولاية حلب تارة أخرى، خاصة وأن السلطة العثمانية كانت في حالة ضعف كبير حينئذ.

وفي تلك الأثناء، هاجم إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا والي مصر سوريا واحتلها، ودفع بالعثمانيين إلى أواسط الأناضول. وفي طريق عودته من إحدى معاركه المضطربة، دعاه بطال آغا إلى مقره في قلعة باسوطة، فقبل إبراهيم باشا الدعوة، وأقام له بطال آغا وليمة عظيمة، ويقال أنه قدم الذبائح على طول الطريق بين قريتي طرنده وباسوطة.

حينها ابلغه إبراهيم باشا، إعفاه من الضرائب تكريماً لحفاوته، الأمر الذي أثار حفيظة بطال آغا وقال: بأن هذا يعني أنك تفرض سلطتك علي أيضاً... وبعد جدال غادر إبراهيم باشا باسوطة مهدداً بسوء العاقبة.

بعد ذلك تحاليل إبراهيم باشا علي بطال آغا، فدعاه إلى حلب بحجة إصلاح ذات البين عبر بعض الأعيان... فاعتقله وأعدمه مع ابنه إبيش ومرافقهما علي شندي من قرية معرته تحت أسوار قلعة حلب، ثم دفنوا خارج حلب في موقع لا يزال معروفاً في حلب بحي "أغيول" أو "آغا يول"، أي طريق الآغا... على اسم بطال آغا.

وهناك مقاطع من أغنية تمجد شخصاً يسمى *Betalê Betêl xudanê kela Basûtê* "بطال ابن بطال صاحب قلعة باسوطة". وهي أغنية لازالت خالدة، وسمعت مقاطع منها مرارا من جدتي التي كانت من مواليد أواخر القرن التاسع عشر. والأغنية تتحدث عن أحداث وبطولات لبطال الثاني ابن بطال الأول الذي ذكره القادري في تاريخ كلس، كما تتحدث عن زيارة له إلى مصر ولقائه بوزراء وقادة جنود محمد علي باشا. ويبدو أن بطال آغا الابن كان قد استلم الزعامة في قلعة باسوطة بعد تراجع نفوذ عمه "أومر آغا" أو وفاته أو بعد خلعه من حاكمية كلس حوالي عام 1808. وبهذا الشكل يكون بطال آغا الابن أمراً لقلعة باسوطة ونواحيها بعد العام المذكور وحتى مقتله سنة 1832.

بعد هذه الحادثة أظهر عمر آغا بن إبراهيم "إيبش" /وهو ابن شقيق بطال آغا/ التمرد انتقاما لعمه، وراح يجمع أنصاره والموالين له لمواجهة إبراهيم باشا، إلا أن القوات المصرية كانت قد انسحبت من سوريا تحت ضغوط دولية توجت باتفاقية كوتاهيه، فعادت السيطرة العثمانية مجددا على سوريا. ولكن استمر عمر آغا في عصيانه، وازدادت قوته وتوسع نفوذه إلى أطراف حلب، ويجبى الضرائب منها.

وفي إحدى المناسبات، صدف مرور السلطان العثماني بأطراف منطقة ج. الكرد، فقصده عمر آغا في نواحي إصلاحية في الشمال، وطلب مقابلة السلطان. وخاطبه السلطان قائلا، "يا عمر، عليك سبعة عشرة حكم بالإعدام، ولكن لشجاعتك؛ عفوت عنك وسأعيناك واليا على حلب". فقال عمر آغا للسلطان: أنت تعطيني شيئا هو لي، إنني أطلب حتى دمشق، أسوة بمحمد علي باشا والي مصر. حينها تحايل عليه السلطان بدعوى دراسة الأمر. وبدلا من أن يرسل السلطان فرمان الموافقة على طلبه، أرسل له قوة كبيرة اعتقلته، وساقته مكبلا إلى دمشق. ولكن تعرض الموكب في الطريق إلى غارة من عرب الشمر، فتنشبت القوة العثمانية المرافقة، وفك أسر عمر آغا، وأصطحبه المغيرون معهم إلى مضاربهم، وبقي عمر بين عشيرة الشمر مدة من الزمن، ويشاركهم غاراتهم. فتناهى أمره إلى السلطات العثمانية، وسعت إلى اعتقاله، مما اضطر المغادرة نحو الموصل، وتزوج هناك من إحدى نساء عشيرته ملان، وخلف منها ولدين.

ولما خلع السلطان العثماني، أصدر السلطان الجديد عفوا عاما عن جميع المحكومين والمطلوبين، فانتهز عمر آغا قرار العفو، وعاد إلى جبل الكرد، وكان قد خلف فيها ولدا اسمه حيدر. ولما وثق عمر آغا من هدوء الأوضاع وصدق قرار العفو، قرر السفر إلى الموصل لإحضار زوجته وولديه، ولكنه توفي في الطريق بنواحي دير الزور، ودفن هناك، فواصل ولده ومرافقوه طريقهم إلى الموصل. أما زوجته، فقد رفضت المجيء أو التخلي عن أولادها، وبقيت في الموصل، وعاد حيدر آغا إلى ج. الكرد ليتولى زعامة العائلة.



حيدر آغا (1866_1921)

تزوج حيدر آغا بامرأة من عائلة عميكي "عميكي كالي" من قرية "سيويا"، فأنجب منها ولدا سماه عمر، ثم تزوج من أخرى أنجبت له ولدين، إبراهيم "إيبش" وأحمد. ومنهما تتحدر عائلة أغوات قرية إسكان، خالد آغا وأسعد آغا، وكانا أصحاب جاه ونفوذ في ناحيتهم إلى أمد قريب.

أما عمر آغا بن حيدر آغا، فقد خلف ولدا وحيدا سماه "علي حيدر" وهو من مواليد عام 1866. وقد ترك علي حيدر أو حيدر آغا قرية إسكان واستقر في قرية "فريرية" الحالية، فأصبحت القرية مع نهاية الحرب العالمية الأولى إلى مركز إقطاعي هام في ج.الكردي، كما أصبح علي حيدر ذو مكانة لدى السلطات العثمانية. ومما ميز زعامته، اهتمامه بمئات عائلات المهاجرين الأرمن في زمن اضطهاد الأتراك لهم، فقد عرف بالكرم والنفوذ.

توفي حيدر آغا عام 1921، مخلفا ولدين، هما: عمر فيضي "أمر آغا"، ومحمد رفعت "رفعت آغا". وقد خلف كل منهما سبعة أولاد.

تعرف هذه العائلة حاليا بآل حيدر آغا، نسبة إلى حيدر آغا بن عمر آغا، وقريتهم الرئيسية الحالية هي فريرية. وهم أصحاب أملاك سلمت في معظمها من الإصلاح الزراعي، وذلك بفضل كثرة عددهم ونفوذهم لدى السلطات المعنية.

وآل عمرو من العائلات التي لم تسكن مدينة عفرين كغيرهم من أغوات المنطقة، بل ارتبطت بالمجتمع الحلبي منذ أوائل القرن العشرين. ورجالهم كرماء بشكل عام، ويتصفون بطول القامة. ويعتنون بحياتهم المعيشية الخاصة، ويميلون إلى البذخ.

حافظت هذه العائلة على مكانتها في فترة الانتداب الفرنسي، وساهم رفعت آغا في العمل السياسي من خلال انضمامه إلى حزب الكتلة الوطنية. كما شارك أبناؤهم في النشاطات العامة، ومن أبرزهم: محمود شوكت وعلي حيدر ولدي رفعت آغا، ومصطفى

كمال وعلي حيدر ابنا عمر آغا. كما حافظت العائلة، كمعظم أغوات المنطقة، على علاقات جيدة مع مختلف السلطات.

دخل آل عمو العديد من الانتخابات السورية، وكانت معظم تحالفاتهم الانتخابية مع آل غباري. ومن مرشحيهم رفعت آغا بن حيدر آغا آل عمو سنة 1947. وحيدر آغا بن رفعت آغا آل عمو سنة 1954. وفي الانتخابات الأخيرة لعام 1998 وصل إلى مجلس الشعب السوري السيد كمال آل عمو.

أما عن آل كنج، "أحفاد بطل آغا الثاني"، فقد خلف بطل آغا بعد مقتله ولدا اسمه محمد، ومنحه العثمانيون فيما لقب "باي بك"، وهو من مواليد 1830 تقريبا، ومنه تتحدر أسرة كنج التي كانت من أكبر العائلات الإقطاعية غنى وجاها في القسم الغربي من سهل جومه وامتداده نحو سهل العمق في أواسط القرن العشرين.

ومن أبرز رجالها في أوائل القرن العشرين: أحمد آغا ومصطفى آغا وعلي آغا كنج وهم ثلاثة أخوة. وبقي معظم أملاك آل كنج داخل الحدود التركية بعد إلحاق لواء الاسكندرونة بتركيا، مما جعل معظمهم يفضلون البقاء على إقطاعاتهم، باستثناء فئة قليلة منهم بقوا في الطرف السوري، ولهم أملاك في قرى جلهم، ودير بلوط، وديوان، وملا خليل، إلا أن الإصلاح الزراعي صادر معظمها في ستينات القرن الماضي، وتم توزيعها على الفلاحين، أو صارت أملاكاً للدولة.

ويعتبر نوري شيخ محمد كنج أول كردي من منطقة عفرين يحرر جريدة باللغة العثمانية في مدينة حلب اسمها "Doxru yol الطريق القويم"، وكانت لاتزال تصدر أثناء الحرب العالمية الأولى، وتابع إصدارها حتى عام 1930، حين أغلقتها السلطات المحلية في حلب بسبب إصرار صاحبها على إصدارها باللغة التركية.

وانتخب منهم السيد مصطفى أحمد بطل نائبا عن جبل الكرد في البرلمان السوري سنة 1949.

رشوان Reşî

Reşî أو رشوان، هي قبيلة أو اتحاد عشائر كردية، تقع مناطق سكنها بين نواحي كلس في الجنوب وجبال الأمانوس وقونيه في الغرب، وملاتيه من الشمال، وتصل شرقا حتى ولاية Samsûr أو "Adiyaman" في تركيا.

يقول عنها المستشرق الروسي ليرخ [ص60]: إنها عشيرة بادفيلي المعروفة باسم رشوان، وربما هي نفس العشيرة التي وردت عند نيبور 1774م تحت اسم رشوان التي

كانت تمتلك في أيام "نيبور" 12000 بيت شعر، وكانت ترحل صيفا إلى سيواس وشتاء إلى نواحي حلب.

ويقول عنهم الأخوان راسل، في أواسط القرن الثامن عشر، بأن الرشوان أناس طبيون من الأكراد الرحل، ينتقلون شتاء بمواشيهم من أرضروم نحو مصب الفرات حتى دمشق جنوبا، ويعودون صيفا إلى المناطق الشمالية من حلب، ل/ص150، ص219/.

توجد مجموعات من رشوان في بعض قرى سهل جومه وجبل ليلون مثل برج عبدالو، غورزيل جومه، قبيار، ترندة، أبو كعب، ذوق كبير Gundî Mezin... إلخ. وهناك رشوان في مناطق حارم وإدلب؛ ومن أبرز عائلاتها آل هنانو وشخصيتهم المشهورة إبراهيم هنانو.

كما توجد مجموعات كبيرة منهم في منطقة أعزاز: أعزاز، صوران، كدريش، شورين، تلالين، كفرغان، ناحية الراعي، دوديان، شيخ كيف، قره كوبري، حرجله، قره مزرعة. وكذلك في منطقة الباب "أبو قلقل، وبوراز". وفي السفيرة في "تلعرن، وتل علم".

أما أبرز زعامات رشوان في الجانب السوري من جبل الأكراد فهي: آل حج أومر في قرية ديرسوان.

آل حج أومر⁽¹⁾ Mala Hec Omer:

يقول المعمرون من آل حج أومر Mala Hec Omer بأن أجداد آل حج أومر وفدوا من أطراف مدينة قونية منذ حوالي 450 عاما، واستقروا أول الأمر في قرية Kêla "كيلانلي" الحالية، أو قرية "قوجانلي"، حسب رواية القادري في كتابه تاريخ كلس.

وتنسب هذه العائلة إلى حج أومر كأحد رجالها المعروفين؛ وكان يتزعم العشيرة في نواحي "كلس وجومه" في القرن الثامن عشر.

يقول القادري في الصفحة 72: إن حج أومر هذا اكتسب القوة بالتدريج، وظهر إلى الميدان عام 1743 بصفته Derebeg "أمر منطقة أو ناحية"، وأصبحت له مكانته في جبل الكرد، فعهدت إليه الحكومة العثمانية "ده ره بيلك" إقطاعية جبل الكرد حتى وفاته.

¹ - مصدر المعلومات عن هذه العائلة: كتاب تاريخ كلس للقادري. استطلاع ميداني في قراهم. السيد عبدالله آغا حج أومر.

حينها أخذ ابنه محمد آغا مكانه، واشترك مع ألف فارس من جبل الأكراد في موقعة بغداد، وأظهر جسارة واقتدارا. واستمر في إقطاعيته إلى حين وفاته، أحسن خلالها إدارة العشيرة، ثم خلفه ابنه ولي آغا.

كان ولي آغا فارسا وشجاعا وراميا ماهرا، فجعلته هذه الصفات صاحب قوة ونفوذاً في المنطقة في فترة قصيرة، وبدأ يظهر نوعاً من العصيان في وجه الحكومة العثمانية.

كان إبراهيم باشا العنتابي حاكماً لكلس عام 1823 ويسعى لتعزيز نفوذه، فساق جنوده إلى جبل الكرد لقتال ولي آغا، ولكنه لم يتمكن من كسب المعركة، الأمر الذي أثار اهتمام الحكومة بأمره والتكثيف به، فأرسلت القوات تطارده دائماً، إلى أن ضيقت السبيل عليه وأجبرته على الفرار والغياب عن الأنظار. فصادرت الحكومة أمواله، وعين مجلس كلس ناظراً على أملاكه.

وفي عام 1836 راجعت زوجته زينب خاتون مجلس كلس، مدعية بأن قسماً من الأملاك المصادرة عائد لها، فأعاد لها المجلس بعض تلك الأملاك.

كان ولي آغا قد لجأ إلى أحد أصحابه الباشوات مختبئاً، فاشترك في إحدى المسابقات السنوية للتباري بالأسلحة Sîlehşor باسم مستعار، وكان الأول في المسابقة، مما دعا صديقه الباشا إلى الإعلان عن اسمه الحقيقي، وطلب من الصدر الأعظم العثماني العفو عنه. فاشتراط عليه هذا قيامه بحملة عسكرية لقتال الإيزيديين في جبل سنجار. فقبل ولي آغا الأمر، وعاد من الحملة منتصراً⁽¹⁾.

وبعد عودة ولي آغا إلى كلس، أرسل ثانية لقتال الدروز في ولاية دمشق، ونجح في تلك المهمة أيضاً. فأصدر السلطان حينها أمره بمنحه حكم كلس مدى الحياة. ودام حكمه أكثر من عشر سنوات، أقام فيها أحسن إدارة، وترك أثراً جيداً في نفوس الناس. ثم توفي في عام 1853 مخلفاً أربعة أولاد، هم: لطفی آغا، ومحمد آغا، ومجيد آغا، وخليل آغا. حينها نعاها الشاعر حقي أفندي بقصيدة باللغة التركية ندرجها هنا كما ورد بنصها الأصلي:

Seri bevvabi dergahi mualla hec Omer zade
Cihanda kamiranlik hayli dem sürmüştü bî perva
Melai ziri destanî melce olmuştü mesakine
Nevali her vakitta herkese mebzul idi hakka

¹ - كانت الحملة في زمن السلطان عبدالمجيد 1839-1861م. جلب ولي آغا من حملته تلك زوجة إيزيدية له، وأخرى لابنه لطفی آغا اسمها Gulê Xatûn "كلي خاتون"، ويعتقد أنها كانت من عائلة ميرزا بك. توفي ميرزا بك أمير الإيزيديين في عام 1894م.

Dokundu gülistani ömrine badi hazan âhir
Kuruttu berkii bari işini doktü, yere heyfa
Akittim abi çeşmim soyledin mucemle tarihin
Irüp fevze cinane nail oldu hem veli âğa

١٢٦٩

الترجمة العربية (المهندس حميد دادا- قطمه):

كان باب بيته عاليا دائما حج عمر زاده
كان سلطانا في الدنيا لفترة طويلة من الزمن دون خوف
كان ملاذا وملجأ للمساكين كما تقول ملحمة ملا جزيري^(١)
بذل كل ما لديه دائما في سبيل الحق
ذبلت أزهار الحديقة يبطاء وأصبحت كما هي في آخر الخريف
للأسف ذبلت وسقطت أوراقها على الأرض
بكرمك جعلت النبع يسيل
نال مقام الجنة ولي آغا

سنة 1269

خلف ولي آغا ابنه خليل، وكان شابا صغيرا وجميلا وقوي الجسم. وبدأ بتأسيس إدارة للإقطاعية Derebeglik في أول اجتماع له مع أفراد عشيرته في كلس، وشكل قوة وراية خاصة به. وكان يواكبه مئات الفرسان في تنقلاته، ويقدمهم حامل الراية وعازفوا الترومبيت. حتى صار خليل آغا شخصا مهما في إدارة كلس... يسجن الناس، ويعفو عنهم، ويعاقبهم ويجمع الضرائب. بل كانت حكومة كلس تعمل حسب مشيئته. وبلغ عدد رجاله المسلحين الآلاف، وامتد نفوذه إلى حدود عنتاب وسمعان وجبال الأمانوس وسهول أعزاز، وأصبح على غرار دولة مستقلة عن الدولة العثمانية. ولايزال تعبير "دولة ديلي خليل" أي دولة خليل آغا دارجا بين أهالي كُرداغ. وكانت النكنة العسكرية القديمة في كلس دارا له ومقرا لإدارته. وقد تحولت في أوائل القرن العشرين إلى مستودع. وتستخدم الآن كمشفى حكومي.

وعند إحداث وظيفة القائمقام في السلطنة العثمانية عام 1854، كان أول قائمقام لكلس هو حبيب باشا. لم يتمكن حبيب باشا من أداء مهامه لقوة نفوذ خليل آغا، الذي لم يلبث أن أعلن العصيان على الدولة. فأرسلت الحكومة قواتها إلى جبل الكرد، وحدثت المواجهة بينهما بجوار قرى "قرنبيبة وچقلي وقوزن أو Quzênîyê" (هي الآن داخل

^١ - ملا جزيري: شاعر كردي صوفي معروف كتب بالكردية، وله ديوان شعر من مجلدين، عاش في الفترة "1570-1640م". ولد في جزيرة بوتان "ابن عمر" ولقب بها. واعتقد أن حقي أفندي هذا كان كرديا ويعرفه شعره فاستشهد به.

الحدود التركية شمالي غربي كلس). كانت قوات خليل آغا زهاء خمسة آلاف مقاتل، والرواية الشعبية تقول إنها كانت نحو أحد عشر ألفاً، إلا أن تلك القوة لم تستطع الصمود أمام جنود الحكومة المدربين، واستمر القتال يوماً كاملاً، اضطر خليل آغا بعدها إلى الاستسلام. فنفاه والي حلب إلى مدينة أدرنة في الأناضول.

ولكن تمكن خليل آغا من الهرب بعد مدة قصيرة وعاد ثانية إلى ج.الكردي، كما أعاد نفوذ ده ره بكيته، مما أشغل الحكومة مجدداً.

فجاء هذه المرة والي حلب درويش آغا على رأس قوات كبيرة لمحاربته، ولكن بوساطة المفتي صالح أفندي، الذي كان يكن الحب لخليل آغا، سلم خليل آغا نفسه إلى الوالي دون قتال، شريطة العفو عنه وبقائه في منطقته، إلا أن الوالي نقض العهد وأرسل خليل آغا إلى حلب أولاً، ثم نفاه إلى "قوزن" في نواحي أضنه... إلى حين وفاته بمرض الكوليرا في عام 1282هـ/1866م، حسب رواية القادري، وهو في السابعة والعشرين من عمره.

وتذهب رواية آل حج أומר إلى أن وفاته كانت في قرية Zilfkê التابعة لمرسين، واحتفظ الأهالي هناك بلباسه، لكونه زعيم عشيرتهم "رشوان".

ونحن نرى أن رواية مقتله في قرية Qeyebaşî بقضاء إصلاحية أقرب إلى الصواب، نظراً للغدر والمكر اللذين اتصفت بهما السلطات يومئذٍ للتخلص من خصومها.

شاعت الأغاني التي تراثي خليل آغا بعد رحيله، وهي تصف بما اشتهر به من كرم وشجاعة ومكانة العالية، منها هذه الأبيات التي وردت باللغة التركية في كتاب تاريخ كلس للقادري مع ترجمتها العربية⁽¹⁾:

Buyalan dünyada bir arslan yetti

رحل من هذه الدنيا الفاتية

Omrüne tez gündan gitt doymadi

ذهب بسرعة ولم يشبع من عمره

Zalim Derviş paşa zül kader etti

أذل الظالم درويش باشا

Düşmana kala idin haci Omer oğlu

كنت قلعة أمام الأعداء ابن حج أומר

Odasina kara bayrak dikildi

عَلِقَ العلم الأسود على مضافتك

Sarayleri güldür güldür yikil

وتَهَدَمَ قصرك في قهقهة وضحك

Elinî aişretin bendi küldü

تهدم أساس الملة والعشيرة

Düşmana kala idin haci Omer oğlu

كنت قلعة أمام الأعداء ابن حج أומר

¹ - ترجم النص إلى الكردية من قبل والدي، ثم ترجم من قبلنا إلى العربية.

Kahveler kaynamaz oldu odasına
Farforî fincanlar oynamaz old
Helil ağa yaylasın yaylamaz oldu
Düşmana kala idin hacı Omer oğlu

لا تغلى القهوة في مضافتك
ولا يلعب فيه الفنجان الفرفوري
خليل لايتجول في المصايف الآن
كنت قلعة أمام الأعداء ابن حج أومر

Odasında arzuhallar yazılır
Çatmasında çatal kurbanı yüzütü
Kendisi giderse meclis bozulur
Duşmana kala idin hacı Omer oğlu

تكتب العرائض في مضافتك
لاتسبح فيه الشناكل
لقد فرط المجلس بذهابه
كلس هي مرضنا ابن حج أومر

Arabistan olkesinde bir arslan yetti
Doymadı omrüne tez gündend tut
Bir oğlu olmadı yurdunu tuta
Ocağı kör giden zor Halil ağa

رحل أسد من بلاد عربستان
لم يشبع من عمره ورحل
لم يلد له ولد وذهب
رحل وليس له أولاد زور خليل آغا¹

بوفاة خليل آغا أفل نجم عائلة حج أومر، وذاق اخوته واقرباؤه الاضطهاد، وبتسر نفوذهم كلياً، فانعزلوا في قراهم المنتشرة على طرفي الحدود السورية التركية حالياً. ثم وآلت الزعامة والنفوذ في الناحية إلى شيخ إسماعيل "جد آل شيخ إسماعيل"، الذي كان متزوجاً من شقيقة خليل آغا.

عند وصول الفرنسيين إلى جبل الكردي بعد الحرب العالمية الأولى، كان لآل حج أومر موقف مناهض ومعاد لهم. وأثناء ثورة إبراهيم هنانو، كانت قرى آل حج أومر ملجأ لرجالهم، فإبراهيم هنانو رشواني العشيرة وله صلة قرابة بآل حج أومر، وجرى صدام مسلح بين المجاهدين والقوات الفرنسية في منطقتهم في وادي Çêlbawîr. وبسبب موقف آل حج أومر المعادي للانتداب، اعتقل بعض رجالهم. ففي أول وصول للفرنسيين إلى المنطقة، اعتقل صبري آغا حفيد لطفى آغا، ومجيد آغا، كما نفي محمد دران إلى مدينة حماة. وللسبب ذاته لجأ كل من خليل ومحمد ومجيد آغا إلى أدرنه في تركيا لبعض الوقت.

كانت لعائلة حج أومر علاقات جيدة مع زعماء الكتلة الوطنية في حلب. ويتردد إلى قراهم بعض زعمائها مثل سعدالله جابري ورشيد كيخيا وغيرهم. وكان السيد عبدالله آغا "الذي لا يزال حياً يرزق" من بين الذين حضروا اجتماعاً في دار المدعو

¹ - عرف لدى عامة الناس بـ Dêli Xelîl أي خليل الأهوج، وكان العثمانيون أطلقوا عليه هذا الاسم للإقلال من شأنه، فمن بيت الشعر هذا يبدو واضحاً أنه كان يلقب بـ Zor Xelîl ağa، وتعني بالكردية "خليل آغا القوي"، وليس الأهوج.

محمد بري في حلب عام 1940، بغية تحريض الجنود السوريين على التمرد، وترك الخدمة في الجيش الفرنسي أثناء حكومة فيشي الموالية للألمان.

وقف معظم أفراد عائلة آل حج أومر إلى جانب الحركة المريدية، وانضم بعض رجالهم إليها، إلا جميل آغا ابن صبري آغا فقد شكك في شيخ المريدين إبراهيم خليل، واتهمه بالعمالة للأتراك.

آل حج أومر سنة على المذهب الحنفي، ويتميزون بالموقف الودي من الطوائف والأديان الأخرى كالإيزديين، كما أحاطوا اللاجئين الأرمن أثناء محنتهم بالرعاية النبيلة، حتى عاش الكثيرون منهم في قراهم. وتزوجت عدة نساء أرمنيات في قرى آل حج أومر.

لم يساهم زعماء آل حج أومر في الانتخابات السورية بشكل مباشر، وكانت أصواتهم في الانتخابات الأولى لحسين عوني زعيم شيخان المتعاطف مع حركة المريدين، ثم مالوا إلى آل غباري وجلوسي من الشكاك بعد انتقال حسين عوني إلى الجانب التركي.

ولآل حج أومر صلة مصاهرة مع عائلات عمو وحسن أفندي من زعماء ناحية حشيتان وكنج، أما والدة خليل آغا فكانت سليمة بكوات عنتاب.

ومن زعماء آل حج أومر في الجانب التركي في أوائل القرن العشرين بيت ملحم زاده ومراد آغا حج أومر، المقيمين في قرية قرنبية Qernebiyê.

آل عميكي Mala 'Umîkê

يقول كبار السن من هذه العائلة، أنهم ينحدرون من سلالة أمراء كانوا حكاما في نواحي مدينة "مراش" في تركيا منذ حوالي أربعة قرون، وقد رحلوا إثر أعمال تمرد على السلطة العثمانية، وأقاموا في بعض نواحي جبال الكرد والأمانوس والعمق.

عرفت هذه الجماعة بأكثر رجالها شهرة 'Umîkê Kal "عمر" أو Kal Ağa. حيث فرض نفوذه بذكائه وشجاعته على بعض المجموعات العشائرية الأخرى في المنطقة، وأسس ما يشبه سلطة محلية في ظل السلطة العثمانية. ف قضى عليه العثمانيون بمساعدة عشيرة شيخان في أوائل القرن الثامن عشر أي منذ نحو حوالي 300 عام. ثم تفرقت جماعته في النواحي المجاورة، بينما استقر هو مع قسم من جماعته في الموقع الحصين لقرية "سيويا" الحالية.

بعد وفاة " عميك آغا "، تولى ولده **خليل آغا** الزعامة، واستمرت حالة العداء مع السلطة العثمانية، ومع عشيرة شيخان.

بعدها تسلم المدعو **أحمد آغا** زعامة العشيرة، واتصل بأقربائه وحلفائه من آل قليج في جبل الأمانوس، وآل حسن أفندي في جبل الكرد - حشنتيا، وآل حج أومر بجوار كلس، ودخل في نزاع مسلح مع السلطات العثمانية التي جندت معها عشيرة شيخان، وجرت بينهما مواجهات عديدة في وادي النشاب Gelî Tîra وسهل "كتخ".

ثم هاجمت القوات العثمانية قرية "سيويا"، وقتلت نحو 40 من رجالها، ولاتزال قبور بعضهم تشهد على تلك الواقعة التي تعود إلى بداية القرن التاسع عشر. ولم يبق حينها في القرية سوى الأطفال والنساء وتفرق الآخرون في نواحي في شيخ الحديد وسهل جومه وقرتي "عقبة" و "كوردان". ومنهم عائلات معروفة في "مدينة ريحانية- تركيا" وآل "كاله" في قرية "قرقانيا- حماه"، وآل الباشا في "نبل".

وقد نجا من القتل من أولاد أحمد آغا حينها طفل رضيع اسمه **محمد**، فاهتم أقرباؤه من آل حسن أفندي وحج أومر وقليج وهم أخواله بالطفل اليتيم، وأمده بالمال والرجال، وبنوا له دارا كبيرة كانت بمثابة حصن صغير بقي قائما حتى عام 1980، وهكذا استعاد محمد نفوذ ومكانة عائلته.

بعد وفاة محمد آغا خلفه ولده عمر "عميك"، فتزوج من آل حسن أفندي. مال عمر آغا إلى الهدوء، واهتم بشؤون جماعته ومصالحهم، وتوسعت أملاكه، وبنى طاحونة مائية ومعملا للعرق على جدول "كتخ". كما عمل على توطيد علاقة القرابة بالمصاهرة مع العائلات المعروفة في المنطقة حينها، وزوج نساء من عائلته لكل من آل حيدر آغا وكنج وإيبر من عشيرة "أمكان".

وفي مقبرة قرية Sêwiya ثلاثة قبور تعود لأشخاص كنيتهم حج عمر، ومدون على شواهدها أسماءهم وتواريخ وفاتهم، وهم: محمد بن قاسم آغا حج عمر زاده وفاته في 6/ش/1223 هـ/1808م⁽¹⁾. أحمد ابن عمر آغا حج عمر زاده ج.خ /جمادي آخره 1225هـ/1810م. و"زيزة" والدة أحمد آغا توفيت في نفس العام 1225 هجرية. ونقول رواية آل عميكي، بأنهم قتلوا في نزاعات مسلحة مع "عشيرة شيخان" بمساندة العثمانيين، ويوافق تاريخ وفاتهم زمن تمرد "ولي آغا حج أومر" على السلطة العثمانية.

¹ - مدون على شاهدة القبر العبارة التالية: قبر المرحوم أخبر أهل عشرة واحد في عشراته، أحمد آغا بن عمر آغا حج عمر زاده -1225- ح خ /1810م.

وفي المقبرة قبرا آخر كتب على شاهدها "أن صاحبها شهيد، حضر موقعة بلبل"،
والقصد من الموقعة هو الواقعة التي حدثت بين عشيرتي بيان وشيخان في أوائل القرن
التاسع عشر قرب بلدة بلبل، وقتل فيها بكر آغا من زعماء الشيخان. وحينها كان هناك
تحالف بين آل حج وأمر وآل عميكي. أما القبر المدون على شاهده /إبراهيم آغا وفاته
سنة 1234هـ/1818م. فيعتبره آل عميكي أحد أجدادهم أيضاً.

ورغم أن بعضا من آل عميكي يدعون أن قبيلتهم هي ملان، إلا أن السائد أنهم
ينتسبون إلى قبيلة "بيان" من عشيرة رشوان⁽¹⁾.

عشيرة أمكان Hoza Amka

أمكا، من العشائر الكردية القديمة والكبيرة في جبل الأكراد. يذكر السيد ليسكو:
بأنها من أقدم العشائر في الجبل. يتميز أبنائها بالصدق والوفاء والبأس. منطقة
استيطانها جبل هاوار والقرى الواقعة على أطرافه، إضافة إلى قرى أخرى كما في
ناحية شيخ الحديد. ولكن كان جبل هاوار الملاذ الآمن لأبناء أمكان أثناء المحن.

ويذكر السيد [وصفي زكريا، ص673] عشيرة أمكان: بأنهم كانوا رحلا في تخوم
العجم، ثم نقلهم السلطان سليم إلى نواحي جبل الكرد. وهو يكتب اسمها على شكل
"عميقي".

أما [ليسكو -ص56-] فيتحدث عنها قائلا: بأنها كانت من طائفة القزلباش "شيعية"،
ثم اعتنقوا السنة فيما بعد، ويمكن أن يكونوا قد استقروا في كُرداغ حوالي القرن السابع
عشر، ولهم أقران في ديرسم.

ويذهب آل شوربة من زعماء أمكان الحاليين أبعد من روجيه ليسكو، بقولهم بأنهم
لما قدموا موقع Berdîbê على السفح الجنوبي لجبل هاوار بقطعانهم من الماعز
الأبيض Pezê Filik في أواسط القرن السادس عشر، كان هناك رجل يسمى چامو
Çamo يسكن قرية Sêmalka الحالية من عشيرة أمكان، ويبسط نفوذه على هذه
المنطقة، فعارض أول الأمر على إقامتهم، وأرسل رجاله لإبعادهم عنها، فاستقبلهم
هؤلاء بكرم الضيافة، مما جعل "چامو" يبقئهم في تلك المنطقة، وسمح لهم أن يستقروا
في موقع "مريشا" قرية شوربة الحالية، كما أقام قسم منهم فيما بعد بقرية عمارا.

¹ - يقول المهندس محمد مستو من آل عميكي انهم من عشيرة ملان Milan الكردية. ولكن بعض
المسنين، ومن لهم اهتمام بالأصول القبلية والعائلية لسكان المنطقة، ومن المهندس بحري أحمد من
قرية سيويا، أفادوا بأن آل عميكي هم من عشيرة "بيان" الرشوانية.

وحول معنى اسم أماكن، ورد في كتاب [ميديا، لدياكونوف، ص 153-154]، أن "أماكن" كانت إمارة من بلاد "زاموا"، التي تشمل جبال جودي. وتعرضت الإمارة إلى هجمات الآشوريين عام 883 ق.م، ودمرت قلعته، وهجر سكانها، وقتل العشرات منهم. كما ان اسم أماكن قريب من اسم مامكان، وهي قبيلة كردية كبيرة تعيش على أطراف بحيرة وان وجبال آارات، ويقول الباحثون عنها إنها ربما كانت من أصول أرمنية منكردة - أمين زكي. ومن المعروف أن الكرد يقلبون الحرف "م" إلى "آ" وبالعكس. وقد تكون لخصوصية يوم الأحد لدى أبناء أماكن جذور مسيحية "مامكية" قديمة. وأماكن أنفسهم يقولون بوجود صلة قرى لهم مع أكراد في نواحي بحيرة وان ومدينة بيازيد.

وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر، كانت عائلة "ديكو" في زعامة عشيرة أمكا. وبعد مقتل زعيمها المسمى "جهانگیر" من أجداد آل ديكو، بيد أحد الأشخاص من قرية Edema، تحولت زعامة العشيرة إلى عائلة "ايحوكا". في تلك الفترة كانت أماكن تسيطر على كافة الأراضي الممتدة بين كلس وسهل العمق.

في القرن التاسع عشر، كانت هناك صراعات دامية على الزعامة ضمن قبيلة أماكن بين عائلات "إيمر" Emir في قرية قزلباش، وشوربة في قرية شوربه، وكانت العائلتان الرئيسيتان في تلك الفترة.

وفي أوج النزاعات المسلحة بين عشيرتي بيان وشيخان في النصف الأول من القرن التاسع عشر، كان الأماكن يناصرون "بيان" في معظم الأحيان.

وقفت أماكن موقفا عدائيا من الانتداب الفرنسي، وكانوا من أوائل الذين شكلوا فرقا مسلحة لمقاتلتهم بقيادة زعماء أماكن: "سيدو ديكو وأحمد روتو وأرسلان شوربه". وجرت صدامات عديدة معهم، خلفت ضحايا كثيرة من الفرنسيين والمقاومين الأكراد.

كما رفض زعمائها التعاون مع الأتراك الكماليين، حيث حاولوا استمالة سيدو آغا ديكو Seydê Dîkê في عام 1938 بإرسال كمية من القبعات التي يرتديها الأتراك لتوزيعها في الجبل، إلا أنه قام بحرقها بمعونة الفرنسيين.

ناصر آل ديكو العداء للحركة المريدية التي ظهرت في عقد الثلاثينات من القرن الماضي، ربما تضامنا مع آل شيخ إسماعيل زاده، أقرباء آل ديكو بالمصاهرة.

وخلال قرنين من الزمن، تبادل الزعامة على أماكن عدة عائلات، هي:

1- في أواخر القرن السابع عشر: كانت الزعامة لآل ديكو وزعيمهم المعروف جهانگیر، وقتل بيد مرافق له من قرية Edema. وماتزال أطلال المضافة القديمة لآل ديكو قائمة في قرية Dikê، وتعرف بمضافة آل ديكو.

2- في أوائل القرن الثامن عشر: انتقلت زعامة أمكا إلى آل "إيحوكا" في قرية "قاسم" الحالية. وفي عهدهم بقي نفوذ أمكان على مناطق كبيرة بين كلس وسهل العمق. ونال ثلاثة أو أربعة من رجالهم رتبة "باي بك" العثمانية.

3- في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر: ساد جو من الاضطراب شؤون القبيلة. وتصارعت عائلتا "إيمر، وشوربه" على الزعامة لسنوات عديدة. وبسبب هذه الخلافات تم إعدام بعض رجال آل شوربه من قبل قوات إبراهيم باشا المصري في ثلاثينات القرن التاسع عشر، وجاءت هذه الإعدامات لصالح تعزيز نفوذ آل ديكو الفاطنين في قريتي "خليلاكا، وقرگول".

تجدد النزاع العائلي في العشيرة بعد انسحاب القوات المصرية، وكانت هذه المرة بين آل شوربه وديكو، وقتل بكر آغا⁽¹⁾ من قبل آل شوربه، ولكن لم يحسم أمر الزعامة، بل استمرت حالة التناهي في زعامة أمكان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ثم آلت زعامة العشيرة إلى آل ديكو في أوائل القرن العشرين، بدعم من آل شيخ إسماعيل زاده الذين كانوا من المتنفذين في حينها.

ويقول آل شوربه عن أصولهم القديمة: أنهم قدموا من منطقة Heymanê في وسط الأناضول منذ نحو 450 عام. وهم في أصولهم القديمة من عشيرة رشوان وليسوا من أمكان، إلا أنهم بحكم إقامتهم بين عشيرة أمكان، أصبحوا مع مرور الزمن جزءاً لا يتجزأ منها، بل إحدى عائلاتها الرئيسية. واشتهرت هذه العائلة بالتمرد؛ فتعرض رجالهم للقتل في أواسط العهد العثماني، حيث أعدم عدد كبير منهم فوق "تل البئر" Tilî Bîrê بين قريتي شوربه وكمروك. وعثر مؤخراً على شاهدة قبر في مقبرة تل البئر مكتوب عليها "بلال شوربه" يعود وفاته إلى ما قبل 250 عاماً. كما يحتفظ أبناء العائلة بشاهدة قبر محمد أمين آغا المتوفي سنة 1230 هجري أو شرقي/1814م. ولسكان تلك الناحية أغنية يرددونها، تقول:

¹ - حول أصل اسم ديكو، هناك رواية تقول: بأنه بعد أن قتل بكر آغا، استلم والي حلب ابنه حفاظاً على حياته، وكان صغير السن. وعندما كبر قليلاً ذهبت جماعة من أقربائه إلى والي حلب طالبين إعادة ابن زعيمهم، وفي سياق إقناع والي برغبتهم هذه، يقال أنه كان في أرض الدار دجاج، فأشار أحدهم إليها قائلاً: يا حضرة والي، هل يجوز أن تترك هذه الدجاجات بدون ديك، حينها ضحك والي ووافق على طلبهم، فلقب الولد بـ "ديك" ووآولاده وأحفاده من بعده بال ديكو.

Erdê Cûmê xopan e
Lê digerin du çêlkên şêran e
Yek Emîn yek Eslan e

أرض جومه عامرة
يتجول فيها شبلي الأسد
أحدهم أمين والآخر أصلان

ولا يستبعد أن يكون أمين المذكور هو نفسه محمد أمين صاحب ذلك القبر. وإذا كان كذلك، فهذا يعني أن أصلان وأمين، قد عاشا في القرن الثامن عشر. أما من له ذكر من آل شوربه في أواسط القرن التاسع عشر فهو "مامد"، وكان ندا لخليل آغا حج أوامر، وقد قتل مامد بسبب نزاع حول ملكية الأراضي، وخلف ولدا وحيدا كان في العاشرة من عمره، ومن بين أحفاده كان أصلان الأكثر شهرة.

شارك أصلان آغا في معارك "الچته" Çete القوات الشعبية، وبعد انتهاء المقاومة في شمال سوريا لجأ إلى تركيا، وبقي هناك إلى حين صدور العفو عن المجاهدين، عاد بعدها إلى قريته. إلا أنه تعاطف مع حركة المريدين، وانخرط هو وإخوته في صفوفها، فأصدرت القوات الفرنسية عليه حكم الإعدام، مما اضطره إلى اللجوء إلى لواء الاسكندرون، وكان بضيافة رئيس اللواء آنذاك "تيفور مرسل". ثم عاد إلى قريته بعد صدور العفو عنه سنة 1942، وتوفي فيها عام 1959.

كما عرفت من أماكن "من آل شوربه" امرأة ذات بأس هي أمينة شوربه⁽¹⁾.

أما أبرز زعماء أماكن من آل إيبر في أوائل القرن العشرين، فهو "أمر" آغا، ثم ولداه علوش، ومُدوّر، وكان هذا الأخير مناصرا قويا للمريدين ومقاوما للفرنسيين.

نذكر فيما يلي أبرز زعماء أماكن في أوائل القرن العشرين، وهم: سيدو ديكو وشقيقه حنان آغا في قرية Gu. Qêsim ويعود تاريخ بناء مضافتهم في قرية قاسم إلى عام 1321 للهجرة/1903م، أصلان آغا شوربه، علوش آغا إيبر في قريتي قزلباش وببلي، أحمد آغا روتو وحنان آغا في قرية عمارا، علي آغا وبكر آغا في سناره، خليل آغا دوشير وأحمد آغا وعلوش آغا في شيخ الحديد.

أبناء عشيرة أماكن من أكثر أكراد الجبل حفاظا على خصائصهم القومية، وهم من المعروفين في المجال السياسي القومي الديمقراطي، كالمرحوم هوريك أحمد من قرية داغ اوباسي، وطاهر ديكو الذي انتخب ممثلا لمنطقة عفرين عن الحركة الديمقراطية الكردية في مجلس محافظة حلب في دورتين متتاليتين 1973-1981. ومن عائلة "إيبر" الكاتب والناقد الأدبي حيدر عمر، وهو صاحب نتاجات أدبية باللغتين العربية والكردية. وسيدو ديكو وهو عميد متقاعد من الشرطة المدنية. والعقيد العسكري أحمد

¹ - أهدمت أحد الأشقياء شفا بالتعليق على شجرة.

ديكو بن حبش آغا. وهناك عشرات بل مئات من حملة الشهادات الجامعية ممن ينسبون إلى أماكن. ومن آل شوربه: المحامي عصمت عمر، وهو عضو سابق في مجلس الشعب، وسياسي ومتقّف، شغل مراكز قيادية في الحزب الشيوعي السوري لسنوات طويلة.

أما القرى الأمكية حول جبل هاوار، فهي:

جوبانا Çobana، علمدارا Elendara، كيلا Kêla، كه رّي Gu.Kerê، قوتا Qota، بيباكا Bîbaka، قاشا Qaşa، قورتا Qorta، كوتانا Kotana، قزلباشا Qizilbaşa، بيلان كوي Gu.Bêlê، عُّيلا Upila، زَرُكا Zerka، زَفُنكي Zivingê، قره گول Qirigolê، عشوني Gu.Eşûnê، ديك اوباسي Gu.Dîkî، أبراز Avrazê، داغ اوباسي Gu.Çiyê، شيخلر اوباسي Gu.Şêx، شيخ بلا Şêx Bila، چَقلمه Gu.Çêqilme، حَسَدديرا Hesen dêra، شوربه Gu.Şorbe، عمارا، Gu.Qêsim.

وهناك قرى أخرى يوجد فيها من أمكيون، وهي: بلدة شيخ الحديد، سنارة، ارندة، چقلي فوقاني Çeqlê Salên، تل سلور، حج بلال، قرية خليل، مستكا Mistika، كوكان تحتاني، مغارجق Şiketka.

عشيرة شكاك Hoza Şikak

شكاك من العشائر الكردية القديمة والكبيرة المعروفة في كردستان⁽¹⁾. ويوجد منها في إيران والعراق وتركيا وسوريا. وارتبط اسم شكاك بالحركات المسلحة المعادية للدولتين الإيرانية والعثمانية، ومن أشهر زعمائهم في هذا المجال "سمكو آغا" الذي جاهد أوائل القرن العشرين في سبيل إنشاء دولة كردية في مناطق أورمية وشرقي تركيا الحالية وشمال العراق، إلا أن الروس خذلوه، وراح ضحية غدر السلطات الإيرانية وخيانة بعض الأكراد.

أماكن سكن شكاك في منطقة عفرين؛ ذات تضاريس قليلة الارتفاع وتصلح لأنواع الزراعات والأشجار المثمرة، وخاصة الزيتون والكرمة. وتجاورها عدة عشائر كردية، هي: رشوان "آل حج أومر" وبيان من الشمال والغرب، وأماكن من الغرب والجنوب،

¹ - يذكر الملك الأشوري "تيكلتبلاسر" في تقاويم أحداث عام 738 ق.م، أنه مر بمنطقة "اوشكاكان"، ومن المحتمل أنها منطقة مجرى نهر "قره سو"، [دياكونوف، ص 193]. و"قره سو" هو أحد روافد نهر الفرات، ولا تزال عشيرة شكاك تعيش في تلك المناطق، وإلى الشرق منها.

وناحية جومه من الجنوب، كما تجاورها منطقة أعزاز، وكلس في تركيا من الشرق. ويبلغ عدد قرى ناحية شكاك 36 قرية^(١)، وهي:

دراقلي Diraqliya، ديرسوان، شران، خربة شران، چمانلي Çema، قطمة، قسطل علي جندو، قسطل كشك Qestelê kîşik، كورتك Kortikê، متينا Metîna، ميدانكي، ناز اوشاغي Naza، كفروم، حلوبي كبير، حلوبي صغير، قورت قولاق كبير، قورت قولاق صغير، شيخونكا Şêxûtka، گمروك Gemrûk، قره تبه Qeredepe، عرب ويران 'Ereb wêran، قرقينا، سنكرلي Sînka، مشعلة Meşalê، كفرجنا، بافلون Baflûnê، كفرمز، أومر سمو Umer Simo، زيتوناك، أومه را Omera، أليينا Alciya، عليينا Elîqîna، گوبلك Gabelek، دوريش Gundî، معرسكي Dêwrîş، Me'riskê.

ويوجد منها في بلدة شيخ الحديد أيضا، حيث لهم قرية قديمة فيها باسم شكاك، وأصبحت جزءاً من بلدة شيخ الحديد.

وأقدم مركز استقرار لأبناء شكاك هو خربة شران^(٢)، وحسب روايتهم يعتقد أنهم سكنوا هناك منذ نحو عام 1415 للميلاد. وأقدم جد يتذكرونه يسمى Dûmir أو Dûbir "دوبر". وبعض الشكاك ايزديون، وغالبيتهم حالياً مسلمون سنة وعلى المذهب الحنفي.

لم تكن علاقة عشيرة شكاك ودية مع السلطات العثمانية، إذ تحكى قصص وروايات حول حوادث مسلحة كثيرة بينهم.

أما علاقتهم مع الجوار، فقد شابتها فترات من الخلاف والقتال، مثل قتالهم مع آل شوربه، حيث قتل شوربه آغا نفسه بيد أحد أفراد شكاك^(٣). وكانت للسلطات العثمانية المتمثلة بوالي حلب يداً في إثارة هذه الحادثة.

أما صلات شكاك مع عشيرة رشوان "آل حج أومر" فكانت ودية لوجود صلات مصاهرة مع آل حج أومر^(٤). كما كانت علاقاتهم طبيعية مع ايزيدي قرى جومه.

عرف بعض رجال شكاك بالكرم مثل المدعو Osê Hebo "أوسي حبو"، فمنحته السلطات العثمانية مرتبة "بك" وقلدته Kurkê begîtiyê "خلعة البكوية"، إلا أنه

^١ - يقول ليسكو: أن مجموع قرى شكاك 39 قرية.

^٢ - كان في موقع خرابة شران العديد من الكهوف الواسعة التي كانت تستعمل قديماً للسكن.

^٣ - كان أحد أفراد شكاك يعمل قهوجيا لدى آل شوربه، فأقدم على قتل شوربه آغا في أواسط القرن التاسع عشر.

^٤ - أقدم خليل آغا على حرق مضافة أحمد آغا لامتناع الأخير عن دفع ما طلب منه من الحبوب، وعلى سبيل الاعتذار عن الحادث، زوج خليل آغا أخت زوجته لأحمد آغا.

تتازل عنها لأغوات الشكاك^(١). كما يوجد لقب خليل باشا في شجرة نسب العشيرة، وقد حصلوا على هذه المرتبة في فترة إلى أوائل القرن الثامن عشر.

ومن عائلات شكاك المعروفة آل حمدوش في قرية كفرجنة Serê kaniyê، وعائلة خلباش، وتوبال حمو، ومن أبرزهم آل جلوسي.

تقلد أغوات جلوسي زعامة العشيرة منذ أوائل القرن التاسع عشر في شخص "علي بك كور أوسمان"، ودارت في عهده نزاعات كثيرة بين شكاك والعشائر الكردية المجاورة مثل آل عميكو في قرية Sêwiya وآل شوربه، وسكان منطقة العمق. فقد حاول علي بك إخضاع من كان يمتنع عن دفع الضرائب للسلطات العثمانية، ورفع مقدار الضريبة في بعض القرى^(٢) بمساندة من السلطات العثمانية في كلس و حلب، الذين كانوا يمدونه بالقوة اللازمة^(٣). وعندما قويت شوكة علي بك؛ تهادى كثيرا في ظلم الناس^(٤)، ولذلك السبب وربما لانتهاء الدور الذي أسنده العثمانيون إليه، اعتقله والي حلب، وقرر إعدامه، إلا أنه عفى عنه ونفاه إلى مصر، وبقي هناك مدة خمس سنوات، عاد بعدها إلى قريته شران. حينها كانت حماسة زعماء شكاك قد خمدت، وانعزلوا في قراهم.

ومن رجالهم في النصف الأول من القرن العشرين منان نيازي أو منان أفندي ابن حفيد علي بك المذكور آنفاً، وكان قد تخرج من مدرسة أركان الحرب العثمانية في استنبول، وحمل رتبة ملازم، وشارك في الحرب العالمية الأولى في جبهة العراق. ثم أقام في قريته سيجراز Sêcerazê إلى أن وافته المنية في أواخر القرن العشرين.

^١ - ولكنه تتازل عنها لعلي ابن كور أوسمان ومن يومها صار يُلقب "بك".

^٢ - يقال انه رفع ضريبة قرية ميدانكي من 50 كيس حب إلى 100 كيس.

^٣ - في قتال مع أماكن آل شوربه، أمده والي حلب بحوالي 70 جندي.

^٤ - حينما كان علي بك يجمع الضرائب في منطقة العمق. قبض على بعض من امتنع عن دفعها، وساقهم أمامه إلى حلب. فاستهجن والي حلب الأمر، وقرر إعدامه في قلعة أعزاز "جنبلط" على جبل Parsê في منطقة عشيرته، إلا أنه ألغى الحكم ونفاه إلى مصر. وبعد أن عاد إلى قريته، أصيب بمرض عضال، وامتد به العمر ونحل جسمه كثيرا، فقط بقيت عيناه تلمعان، فسمي Çirûsk "جروسك" للمعان عينيه، ثم حورت الكلمة بالكتابة العربية إلى جلوس وجلوسي. ومنهم من يقول انه حينما قتل شقيقه الأكبر عمر في قرية قيباز كان "علي" شقيقه الوحيد صغيرا، فقال أبناء عشيرته: علينا الحفاظ على هذا الـ "جروسك" أي "الضوء الخافت" حتى يكبر. فسمي Çirûsk ومن ثم جلوسي.

أما جميل آغا جلوسي فقد أصبح رئيساً لبلدية عفرين في نهاية العشرينات إلى منتصف الثلاثينات من القرن العشرين⁽¹⁾، وفي عهده أنشأ سوق عفرين "البازار"، وتوفي سنة 1987.

وحيثما دخل الفرنسيون إلى المنطقة، اتخذوا محطة القطار بقرية قطمه الواقعة في منطقة شكاك مقراً إدارياً وعسكرياً لهم، ثم نقلوا مركزهم الإداري إلى قرية ميدانكي الشكاكية، كما استقرت قوة فرنسية في موقع مبنى مخفر بلدة شران الحالية. وكان موقف الشكاك وزعمائهم غير ودي من الفرنسيين، إلا أنهم لم يساهموا مباشرة في المقاومة، سوى المدعو عبدي خوجه من قرية ميدانكي، الذي التحق بـ"القوات الشعبية الكمالية". ولكن آغوات الشكاك، وكمعظم زعماء جبل الكردي، خضعوا تدريجياً للقوة العسكرية الفرنسية المنتدبة، وتقبلوها كأمر واقع.

أما بالنسبة إلى حركة المريدين، فقد تنوعت مواقف عامة الشكاك منها، واتخذ آغواتهم موقفاً عدائياً منها. وقد تعرضت قرية قسطل علي جنود الشكاكية الإيزدية في عام 1938 إلى حصار مسلح من قبل حركة المريدين. فيما تراوح الموقف الشعبي للشكاك المسلمين بين الحياد والعداء من الحركة، ومن أبرز الشكاك المؤيدين للحركة المريديية هم مشايخ ميدانكي الرفاعية.

ولزعماء الشكاك مشاركة فعالة في الحياة البرلمانية في عفرين وأعزاز، فقد انتخب منان نيازي سنة 1932 ثم حنان آغا جلوسي سنة 1947 نواباً عن منطقة أعزاز في البرلمان السوري. كما ترشح علي أكرم جلوسي لدورتين انتخابيتين 1954 و1961 دون أن يفلح في الوصول إلى البرلمان. ويمكن القول بوجود تفاهم وتحالف انتخابي بين آل جلوسي وآل شيخ إسماعيل زاده لوجود صلات مصاهرة بينهم، إذ كانت والدة كوررشيد شيخ إسماعيل زاده شكاكية.

وأبرز زعماء شكاك من آل جلوسي في القرن العشرين، هم: منان نيازي، وأحمد منان في شران، وأحمد آغا في كورتك، ومن هذه العائلة الدكتور أحمد جلوسي الذي توفي في ألمانيا عام 1996. ثم إبراهيم خليل آغا في كمروك، وجميل أحمد آغا في قطمه، وشيخ عيسى في ميدانكي قتله المريدون في ثلاثينات القرن العشرين.

¹ - في عام 1935 حينما كان "جميل بافي" رئيساً لبلدية عفرين، دعى أحد زعماء المليس "الميليشيا الفرنسية" المشهورين، وهو إيحو زينو إلى بيته، وبعد تناول العشاء وخروجه من منزل جميل أفندي، أصيب بعدة طلقات وأردي قتيلاً، واتهم حينها جميل آغا بافي بالتواطؤ مع الفرنسيين في قتله.

وقد انقطعت صلات شكاك ج.الکرد بأبناء عشيرتهم في باقي أنحاء كردستان بسبب الموانع الحدودية التي قامت بعد الحرب العالمية الأولى. وآخر من قام بزيارتهم من الزعامة العليا للقبيلة كان شخص يدعى Mîrê zirav "الأمير النحيل"^(١) في بداية القرن العشرين، وهو الشقيق الأصغر لسمكو آغا رئيس القبيلة، وكان ذلك في فترة تمرد على الدولتين الإيرانية والعثمانية لتأسيس دولة كردية. ويقال إن زيارته كانت بغرض إعداد القبيلة للمشاركة في العصيان.

اهتم أبناء شكاك بالتحصيل العلمي، وفيها العشرات من حملة الشهادات الجامعية في مختلف الاختصاصات. وهم يمارسون السياسة، وميولهم متعددة، منهم الشيوعي، والقومي الديمقراطي، والبعثي... الخ.

وفي شكاك نسبة كبيرة من المهاجرين إلى أوروبا وألمانيا خاصة، وأغلبهم من ايزيديي قرية "قسطل علي جندو".

عشيرة روباري^(٢) Hoza Robarî

في عام 1607 قتل علي بك ابن جان بولات بك بعد فشل ثورته على الدولة العثمانية، وكان آخر أمراء الأسرة المندية الكردية أصحاب إمارة كلس. بعد مقتل علي بك، أصبح حكام كلس يعينون من قبل الباب العالي في استنبول، فأرسلت السلطات العثمانية كرديا كان ذا مكانة عالية في استنبول ليحكم هذه الإمارة الكردية، وينتمي إلى عشيرة "برواري" من فرع "روباري"^(٣) أو "أورباللي" حسب التسمية العثمانية. وبرواري من العشائر الكردية في هكاري، [البرخ ص 46-47].

ويقول الروباريون: إن أول جد لهم كان اسمه محمد باشا روباري، ويحمل لقب "نقيب الأشراف - باي بك"، وقد جاء من استنبول منذ حوالي ثلاثة أو أربعة قرون، وأصله من منطقة "سيرت" في كردستان تركيا. وهذا التاريخ يتماشى مع ما ورد في دراسة [ر.ليسكو ص 18]، عن مجيء ذلك الروباري حاكما لكلس. ويقولون إن أحد

^١ - تذكر أغنية سيامند وخجي الكردية الملحمية، أن خجي "خديجة"، هي من عائلة الأمير الناحل Mîrê zirav من رؤساء شكاك. ولكن لوجود فترة زمنية طويلة بين زيارة ذلك الأمير وأحداث تلك الأغنية، يعتقد أنه كان هنا أمير شكافي أقدم منه يحمل نفس الاسم.

^٢ - روباري بمعنى نهري في اللغة الكردية.

^٣ - لروجييه ليسكو - جبل الأكراد وحركة المريدن، ص17/. كما وصلتنا رسالة عبر أحد الأصدقاء الروباريين من بهجت هروري وهو برواري من كردستان العراق، ورئيس تحرير مجلة Peyman "العهد" الأسبوعية، يقول فيها أن هناك أربعة قرى في منطقة "برواري بالا" في كردستان العراق يقال لها "روباركي" وهي: بيقولك، جديدك، سه فه ريا، ده ركه لك. وهذا قد يؤكد ما قاله ليسكو في كتابه حول محمد الروباري البرواري. كما أن روباري هو أحد أسماء منطقة هكاري ومدينتها Çolemêrg.

أحفاده وهو موسى آغا بن قاسم بن محمد باشا، وقد منح رتبة "باي بك" العثمانية فيما بعد.

بناء على ما ورد آنفاً، يمكن القول بأنه بعد أن عزل محمد باشا من حاكمية كلس، أو بعد وفاته، استقر أولاده وأتباعه في سهل جومه ومنطقة الروباريين الحالية على جبل ليلون، وجعلوا قلعة باسوطه مركزاً لهم، دون أن يفقدوا نفوذهم في حكم كلس.

وجاء في كتاب /تاريخ كلس، ص 63/، أنه في فترة حكم "علي آغا العاشق" لكلس بين عامي 1724 و1736م، أعلن إسماعيل آغا الروباري وآغا آخر من تلك النواحي يسمى "عبدین"، العصيان على حاكم كلس، مما اضطر والي حلب إلى إرسال قوة كبيرة إلى مناطق الروباريين، فقتل إسماعيل آغا الروباري وعبدین آغا، ومع ذلك بقي الروباريون أصحاب نفوذ وشبه مستقلين في مركز إدارتهم في قلعة باسوطه.

وفي عام 1150هـ/1737م، جاءت جماعة كردية من نواحي منطقة قونية عرفت بـ "الكنجيين"، فدخلت في نزاع مع الروباريين في سهل جومه، وسيطروا على قلعة باسوطه، وحكم زعيمهم بطل آغا كنج كلس في عام 1740، /تاريخ كلس، ص 64/، ولكن الأكراد "أهالي كُرداغ" هاجموا خلالها مدينة كلس مرتين، فاقتحموها، وأسروا العديد من أهلها⁽¹⁾، وقد تكون حركة سكان جبل الأكراد ذات صلة بالصراع بين الروباريين والكنجيين. فاضطر الروباريون في النهاية إلى الخروج من سهل جومه والصعود إلى جبل ليلون، والاستقرار في منطقتهم الحالية القريبة من كلس.

وقد يكون العكس هو الصحيح، أي أن منطقة روبراري الحالية كانت مكان سكنهم الأول بعد إبعادهم من حكم إمارة كلس، فعادوا إليها من جديد. بدليل وجود دار قديمة في قرية باصلحايا Basilê مسكونة الآن من قبل "خليل نبو"، منقوش على واجهتها عبارة: دار خليل آغا 1200 هـ / 1786م. وهو يوافق زمن تلك الصراعات القبلية.

وقد أقام زعماء الروباريين في قرى أبين- عيسى آغا، وموسى آغا في قرية Cilbirê، وبعضهم في قرى Xurêbkê، Basilê، وبقي آخرون في مدينة كلس ذاتها.

ويستنتج من سير الأحداث أنه بعد مقتل بطل آغا الثاني في عام 1832، وانتهاء حكم الكنجيين في سهل جومه، تنفس الروباريون الصعداء، وخلت لهم الساحة مجدداً، واتسع نفوذهم مرة أخرى ليشمل مناطق شيروان في جبل ليلون، والقرى العربية مثل نبل ودير جمال وتنب وتل رفعت حتى نهر قويق شرقاً. كما عادوا إلى سهل جومه،

¹ - تاريخ الكرد وكردستان - أمين زكي ج2، ص 376.

وساد الهدوء علاقتهم مع الجماعات المجاورة والسلطات العثمانية حتى انهيارها في الحرب العالمية الأولى.

وفي فترة الاحتلال الفرنسي، ساهم الروباريون في النضال الوطني، وتعامل زعماءهم مع حزب الكتلة الوطنية وحركة المريدين. وبعد الاستقلال، عمل الروباريون في السياسة، وانضموا إلى الأحزاب السورية الناشئة؛ فكان منهم الشيوعيون والبعثيون، كما انضم بعض أفرادهم إلى صفوف الحركة الديمقراطية الكردية.

وبشكل عام حافظ الروباريون على هويتهم القومية وعلى لغتهم، على الرغم من أنهم محاطون بمناطق عربية من الشرق والجنوب. ويعتبرون حالياً جزءاً حيوياً من المجتمع الكردي في ج.الكرد، وغالبيتهم يقيمون في قرأهم، ومرتبون بأملأهم وأراضهم. وقد تأثر فقراؤهم في العقدين الأخيرين بالأوضاع المعيشية الصعبة، فهاجر قسم كبير منهم إلى حلب، واستقروا فيها.

يقطن الروباريون المنطقة المعروفة باسمهم Çiyayê Robariya وقرأهم هي: جبل Cilbirê، باصلحايا Basilê، Bêne، زريقات، خريكة، كشتعار، Zaretê، ديرمشمش، إضافة إلى كفرطرة وجومكي Cûmkê وكرسانة Kersanê في سهل جومه، كما توجد عدة عائلات منهم في قرية جلمه Celemê، ولهم وجود هام في مدينة عفرين نفسها.

والروباريون مسلمون حنفيون، لهم علاقاتهم طبيعية مع اتباع المذاهب والأديان الأخرى في المنطقة.

زعماء روباري:

ظهرت الزعامة الروبارية الجديدة لآل غباري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بعد أن سيطر أجداد أغوات روباري الحاليين على أراض زراعية واسعة على جبل ليلون وسهل جومه. كما كانت لهم سلطة معنوية على القرى الإيزدية في جبل شيروان البالغ عددها 17 قرية، إضافة إلى بعض قرى جومه، مثل ترندة وكورزويل جومه وعيندارا وجومكه، والقرى العربية إلى الشرق والجنوب الشرقي من منطقتهم. ومن زعمائهم المعروفين في أوائل القرن العشرين: مصطفى آغا ثم ابنه محمد آغا في قرية ابين، وعثمان آغا وابنه عارف، وعزت قاسم آغا في جبل.

احتفظ آل غباري، في فترة الاحتلال الفرنسي لسوريا بمكانتهم الاجتماعية في النسيج العشائري للمنطقة، وبنفوذهم على جوارهم. أما من الناحية السياسية فقد اتخذوا الجانب الوطني المناهض للأجنبي، فأقاموا صلات مع حزب الكتلة الوطنية، وأسس

أحد زعمائهم محمد عارف غباري والد عثمان آغا فرعا لحزب الكتلة الوطنية في منطقة عفرين، وأصبح رئيساً له، فاعتقل مراراً من قبل السلطات الفرنسية، لعلاقاته الوثيقة مع حزب الكتلة، ومع حركة المريرين أيضاً.

انتخب محمد عارف غباري عضواً في البرلمان السوري عام 1947. أما أخوه محمد ذهني غباري، فقد أصبح عضواً في برلمان الإقليم السوري أثناء الوحدة السورية المصرية عام 1958 إلى 1961. كما أصبح المحامي عصمت غباري "وهو ابن سعيد آغا شقيق محمد عارف" عضواً في مجلس الشعب في سوريا عام 1973 ولأربع دورات متتالية حتى عام 1990، ثم حل محله في عضوية المجلس الروباري عبد الحميد غباري؛ العميد السابق في الجيش السوري.

عاملت الدولة آل غباري بعد الاستقلال معاملة متميزة بالنسبة إلى باقي أغوات المنطقة، خاصة من جهة التطوع في الجيش، إذ لديهم العديد من الضباط بمراتب مختلفة حتى رتبة العميد، وهي حالة استثنائية بالنسبة للأكراد بالقبول في صفوف الضباط.

وبصورة عامة فإن علاقة آل غباري كانت جيدة على الدوام مع مختلف الأنظمة والحكومات السورية، وهم يحافظون عليها دائماً، ويحرصون على ترميمها. وزعيم آل غباري الحالي هو عثمان آغا غباري، الذي أصبح عضواً في مجلس محافظة حلب عن منطقة عفرين عدة دورات.

وآل غباري في غالبيتهم مزارعون، واهتموا مؤخراً بتعليم أولادهم، فمنهم المحامون والأطباء والمهندسون والصحفيون، ويعتبر الدكتور عبدالمجيد شيخو ثاني كردي من منطقة عفرين ينال درجة دكتوراه في الصحافة، بعد د. حسين حبش من قرية چقماق.

أما حول سبب تحول اسم روبري إلى غباري، فلم نتلق أي تفسير مفيد من الروباريين، إلا أنني أعتقد أن التبدل قد تم أثناء الوجود الفرنسي في سوريا، يلفظ الفرنسيون حرف الراء "ر" بشكل "غ"، فتحول الاسم في السجلات الرسمية من روبري إلى غباري.

لا يزال آل غباري يحتفظون ببعض عاداتهم العشائرية القديمة، فهم في مناسباتهم الاجتماعية كالتعازي والأعياد والمناسبات العائلية، يجتمعون في مضافتهم الموجودة في قرية جليل.

وهم نادراً ما يتزوجون من خارج نطاقهم العائلي والقومي أيضاً.

شيخان Şêxan

"شيخا أو شيخخي" من القبائل الكردية الكبيرة والواسعة الانتشار. يمتد وجودها من أطراف مدينة أورفا إلى ويران شهر، وقرجه داغ، وسروج، وجنوبي أرضروم إلى ج.الكرد. ويوجد منها في ناحية جبل الأكراد غربي مدينة جسر الشغور ومنطقة القساطل والفرلق في محافظة اللاذقية.

شيخان منطقة عفرين من أكبر عشائر المنطقة، ورغم وجود بعض عائلاتها بين العشائر الأخرى، إلا أن حدودها السكانية واضحة. وبشكل عام يعتبر النطاق الإداري لناحية راجو منطقة شيخانية صرفة تقريبا.

يفصل وادي ميدانيات منطقة شيخان عن قبيلة "بيان" في الشرق. وابتداء من النهاية الجنوبية من وادي ميدانيات Ge.Meydana تدخل شيخان في تماس مع قبيلة أماكن في الشرق. والقرى الشيخانية التالية تقع على حدودها مع أماكن، بدءاً من الشمال إلى الجنوب: Cela، Ççmaq صغير وكبير، Çنچلي Çerxûta، Çençelî، Şêx Bila، Çeqilma، Kûra.

أما قرى شيخان على تخوم ناحية خاستيان في الجنوب فهي: بعدنلي، كوركمان Kurka فوقاني وتحتاني، ساريا Sariya، خليل گولكو Xelîl Gundi، ألكانا Alkana، وصولاً إلى الحدود التركية في الغرب. وجميع القرى الواقعة ضمن هذا الإطار وخط الحدود التركية من الشمال والغرب بما فيها بلدة راجو هي شيخانية، ويبلغ عددها حوالي 75 قرية، إضافة إلى أربعة قرى داخل الحدود التركية، هي: Encara، Gomîtê، Tilbîr، Xirab Camûs. وهناك عائلات من شيخان في العديد من قرى المنطقة.

كان هناك صراع شبه دائم بين العشيرتين الجارتين بيان Biya ورشوان من جهة، وشيخان من جهة أخرى في القرن الثامن عشر والنصف الأول من التاسع عشر، وبقي النزاع بينهما على مدى عقود من السنين، وانتهى بانتصار الشيخان في فترة حكم أسرة حج أوامر الرشوانية في خمسينات القرن التاسع عشر. وجرت آخر المعارك في سنوات 1850 أو 1852 بين رشوان التي تدعمها أماكن، وشيخان التي كانت تحظى بتأييد العثمانيين في مواجهة آل حج أوامر المتمردين على الدولة. وقتل في تلك المواجهة كل من "بكر آغا بن رَشْ آغا" وشقيقه "أمر آغا" من شيخان، ودفنا في مقبرة التل بالقرب من راجو، وتمكنت شيخان خلالها من الاستيلاء على قرية بلبل مركز آل شيخ إسماعيل زاده وبيان Biya فيما بعد.

ثم كان هناك نزاع شبه دائم بين العائلتين الشيخانييتين "آل جعفر" من معمل أوשאغي، و"آل رش آغا Reş Ağa" في قرية "كوميت" حول الزعامة، وانتهى في النهاية إلى سيادة الأخيرة لشيخان.

انتقلت الزعامة على عشيرة شيخان في ج.الكرد بين عدد من العائلات، ولم تنفرد إحداها بزعامتها. وفيما يلي لمحة موجزة عن تلك العائلات مع ذكر أبرز زعمائها قديما وحديثا، وبعض الأحداث الهامة المرتبطة بها.

- Mala Diwîkê :

يبدو أنها من أقدم عائلات شيخان وزعمائهم في ج.الكرد. قريتهم هي 'Etmana' ويوجد منهم في الجانب التركي من الحدود. وفي سنوات الحكم العثماني كان منهم بكوات، مثل علي بك، وحمل حفيده داود Tawid مرتبة باي بك العثمانية.

ولهذه العائلة أملاك واسعة في سهل ليجه⁽¹⁾ على الجانب التركي من الحدود، وهم يحصلون على ريع بسيط لقاءها من السلطات التركية. وقد تبدلت أحوالهم كثيرا في هذه المرحلة، وتحول أبناؤها إلى فلاحين عاديين لا يميزهم سوى الماضي المعروف لعائلتهم، ومن هذه العائلة السيد "حسن ألي" Hesenê Elî مختار قرية 'Etmana' خلال 70 سنة تقريبا.

- آل رَشْ آغا Mala Reş ağa :

مركزهم الرئيسي قرية "كوميت" التي بقيت داخل الحدود التركية. وقد هدم الأتراك منازلها بحجة قربها من الحدود.

وتقول الرواية المحلية إن ظهور آل رش آغا بين الشيخان يبدأ من "رش آغا" كصاحب مقام ديني وليس كإرث عائلي⁽²⁾.

¹ - Lêçe اسم يطلق على القسم الشمالي من سهل العمق، المحاذي لجبل الأكراد غربا. والاسم كردي من Lîç أو Lic، وتعني مجمع الماء الراكد أو ما شابهه، وهي أوصاف تنطبق على هذا السهل المنبسط الذي لا يرتفع عن سطح البحر سوى بضعة عشرات الأمتار، وتأتيه مياه النهر الأسود وعين "باتمان"، وتتجمع فيه على شكل مستنقعات.

² - يقال إن "ره ش" آغا كان راعيا لدى آل Têwid، ولو حظ وجود الحليب في داره، فظنوه يسرقه من مواشيه، فوضعه تحت المراقبة، فشاهدوا قطيعا من الغزلان يرتاد الماء ويذهب الراعي "ره ش"، ويحلب الغزلان دون مقاومة منها، فانتشر الخبر بين الناس، واشتهر من حينها كصاحب بركات. دفن ره ش آغا في مدفن صخري بعد مماته، وعند استلام الكماليين السلطة في تركيا، قاموا بسد بوابة مدفن "ره ش آغا" بالإسمنت لئلا يتحول إلى مزار ومقام ديني.

ومن زعمائهم المعروفين في القرن التاسع عشر "بكر آغا"، الذي قتل في نواحي بلبل في قتالهم مع آل حج أومر. وأبرز زعمائهم في القرن العشرين هو: حسين عوني، الذي انتخب نائبا في البرلمان السوري عن ج.الكردي في عام 1936 بمساندة الحركة المريدية. وكان حسين عوني من أنصار ضم لواء اسكندرونة إلى تركيا، وبقي فيها معظم أفراد عائلته، وتوفي هناك سنة 1994 عن عمر ناهز التسعين عاما. وله شقيقان؛ رشيد وله ولدان: علي متوفي، ومراد يقيم في أنقرة. وأوسمان وولده سعيد ره ش آغا عضو سابق في البرلمان التركي عن حزب الشعب "حزب عصمت إينونو" خليفة مصطفى كمال.

أما حسين عوني فله ولدان: كمال، وابن آخر طبيب جراح معروف. وكان منهم عضو في البرلمان التركي عن ولاية إنطاكية: عمر فوزي بن عمر.

ولا يزال آل رش آغا يملكون أراض واسعة في الجانب الآخر من الحدود، ولهم مكانة اجتماعية معروفة. ولحسين عوني أخت وحيدة على قيد الحياة تعيش في سوريا، هي شيخ فهيمة "فهيمة خاتون"، وتسكن قرية "ميركان Mîrka" التابعة لناحية معبطل، وينوف عمرها عن الثمانين عاما.

- آل سينو Mala Sînê وعلى سورو Soro :

يقطنون قرى ميدانيات، وهي عائلة قديمة ومعروفة وفيهم بكوات. تضامن خليل آغا مع المريدين، خلافاً لشقيقه موس آغا الذي عاداهم، فقتل في عام 1937.

- Mala Mûsî 'Eynê موسى آغا :

تنسب هذه العائلة إلى رجل حكيم يدعى Mûsî 'Eynê، وهم يسكنون قرية Maseka وبلدة راجو. ومن هذه العائلة موسى نعسان، رئيس ما تبقى من أنصار حركة المريدين في سوريا وتركيا، وهو يقيم في مدينة حلب. كما كان منها رجال أشداء مثل Hecîkê Şomê و Kêl Mehmûd.

- Mala Bilî Reşê :

من قدماء شيخان، ويسكنون قراهم: Kurê و Kum reşê غربي راجو. ومن مشاهيرهم حيدر آغا.

- آل حنيف آغا:

يقيمون في قرية حج خليل بالجوار الشرقي من بلدة راجو. وهي من عائلات شيخان المعروفة، وسمى جميل كنه حنيف آغا في عام 1923 بزعيم عشيرة شيخان.

- آل جعفر :

عائلة حديثة العهد، يعود ظهورها إلى أواخر القرن التاسع عشر، وهي تقطن قرية معمل أوشاغي مع أولاد عمومتهم من بيت "إيبش وسمو وعلي بك"، ولهم أولاد عمومة في نواحي جسر الشغور، يقال لهم "آل شعبان" نسبة إلى شعبان الأخ الرابع لـ "إيبش وجعفر وسمو". ارتبط اسم آل جعفر بنزاعات دامية في عشرينات القرن الماضي، راح ضحيتها أكثر من ثمانين شخصا.

ومن رجال آل جعفر البارزين في منتصف القرن العشرين أحمد خليل آغا الذي توفي عام 1984، وكان له عشرات من الرجال المسلحين في العهد الفرنسي في سوريا، ورشح نفسه إلى البرلمان السوري في انتخابات عام 1954، دون الفوز فيها. وابنه خليل هو مختار قرية معمل أوشاغي، ولا يزال يسكن دار جده المبنية عام 1318 للهجرة/1900م.

أما آل سمو فهم ينتشرون بين قرى "معمل أوشاغي وچقليات"، ووجهها المعروف هو أنور سمو الذي انتخب على قائمة الحركة الديمقراطية الكردية عام 1976 ممثلا عن منطقة عفرين في مجلس محافظة حلب. ومن عائلة سمو برز اسم الفقيه محمد بكر الذي اشتهر بنضاله السياسي واهتمامه باللغة الكردية وآدابها، توفي في السويد عام 1994 ودفن في مسقط رأسه قرية Çeqelê Ortê. وينتمي إلى هذه العائلة المجاهد حسن إيبش، الذي خاض مع مقاتليه معارك عديدة ضد القوات الفرنسية.

- آل كور أحمد Mala kor Ehmed :

ويعرفون حاليا بـ "آل مستكي" Mistikê، وهي عائلة حديثة العهد، يرجع بروز نجمها إلى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. من أهم رجالها "عزت خليل" الذي انتخب نائبا عن ج.الكرد في البرلمان السوري إلى جانب فائق منان وأحمد جعفر عام 1954. ولا يزال آل مستكي يقيمون في قرية بعدنلي. وارتبط اسم ولده خليل بالعمل السياسي الديمقراطي الكردي في ج.الكرد، وبفضل تلك العلاقة انتخب في عام 1976 ممثلا لمنطقة عفرين في مجلس محافظة حلب.

- عائلة Çeqilme :

عائلة شيخانية عريقة، كانت ذات مكانة ونفوذ في القرن التاسع عشر، ومن رجالها المعروفين حاليا جميل إيو الذي سجن في عام 1971 مع أكراد سوريين

آخرين عدة أشهر في سجن "النهاية" في بغداد، وهم في طريقهم للقاء قائد الثورة الكردية مصطفى البارزاني.

مناطق شيخان جبلية حراجية وعرة، لاتصلح كثيراً للزراعة. وشيخان ج.الكرد مسلمون سنة على المذهب الحنفي، ومشايخهم أصحاب كرامات، ومنهم شيوخ قرية "شيخ"، وبابلت، وهم على الطريقة الرفاعية.

وعندما دخلت القوات الفرنسية مناطق شيخان في راجو، قام الشيخان بمقاومتها وأطلقوا عليها النار في سهل باليا، بجوار بلدة راجو الحالية، فلاحقهم الفرنسيون وأحرقوا عدداً من دورهم السكنية في قرية "عثمانلي".

تعاطف أبناء شيخان مع حركة المريدين، وتحولت مناطق شيخان في راجو وميدانيات إلى مركز للحركة، وجاء فوز "حسين عوني" زعيم شيخان في انتخابات 1936 فتتويجا لتلك العلاقة.

عشيرة بيان Biya

بيان، فرع من عشيرة رشوان⁽¹⁾، وكانت تعرف في الفترة العثمانية بأسماء أخرى، "أوقچه عزالدين، أوقچه عزنلي، عزي". ويذكر ليرخ /ص59/ من القرن التاسع عشر، أن عشيرة "أوقچه عزنلي" تتألف من 500 بيت شعر، ومناطقها بالقرب من كلس. وأطلق العثمانيون على مناطق سكناهم ناحية "عزي"، وهي ناحية بلبل الحالية.

وعن اسم "عزي"، فهو قد ينبئ بصلتها بإمارة "صاصون" الكردية من القرن الخامس عشر، ومؤسسها الأمير عزالدين، واشتهرت تلك الإمارة بأسماء عزو = عزي = حظو⁽²⁾. أما كلمة أوقچه Oqçe المرافقة لاسم العشيرة، فهي في اللهجة الكردية الجنوبية "السورانية" تعني زعيم أو كبير القوم. وفي التركية تعني: رامي السهام.

أما اسم "بيان" الذي تعرف به هذه العشيرة، فمن المعتقد أنه مستمد من اسم شجرة الصفصاف Bî بالكردية، والحرفان an هما لاحقة كردية تفيد في جمع الاسم. ومنطقة

¹ - يقول ليسكو قد تكون بيان فرعاً من قبيلة "ملان" الكردية، ص58.

² - انشأ إمارة "صاصون" الأمير أبو بكر، في عهد حكومة "آق قوينلي" - الخروف الأبيض "التركمانية"، أسرتها الحاكمة كانت من سلالة "مير عزالدين"، وكانت تعرف باسم "عزي" نسبة إلى عزالدين. وتتألف من أربع فرق هي: Şêrewî "قد تكون لها صلة بشيره وى جبل ليلون"، بابوسي، سوساني، طاموقي. وضمت الإمارة منطقة خرزان أيضاً. وبقيت فترة طويلة من الزمن في عهد العثمانيين وكانت مشهورة باسم عزو = حظو = عزي، ... /أمين زكي، ج2، ص369/.

بيان منطقة كثيرة المياه والجدول، وكانت تكثر فيها شجرة الصفصاف دون غيرها من أنحاء المنطقة.

تبلغ قرى بيان 95 قرية منها 45 في الجانب السوري و 40 قرية في الجانب التركي. ولهم وجود في قرى أخرى خارج ذلك الشريط، مثل قرى: Sêwiya، Şêxkêlê، معبطلي، شيخ الحديد، ميدان اكبس، رمضانلي، حج قاسملي، دلانلي.... أما قرى "بيان" في الجانب التركي فهي:

Qaziqli, Dêli Osman, Hesarê, Çaçilê, Bûlamac, Qumurli, Kulgîman, Pêrtekli, Mam 'Ereb, Martewan, 'Eliyanli, Qernebiyê, Qeyebaşê, Tenûr, Tesbiñ, Golbaşi, Maxercak, Mazar Şêr, alti, Sabqanli, Bekira .

تقع مناطق بيان على طرفي الحدود الدولية، وتشمل الشريط الممتد من قرية "بيكي" في الغرب، إلى حدود كلس وأعزاز في الشرق، شاملة ناحية بلبل بالكامل. وتحدها من الشرق شكاك ومن الجنوب أماكن ومن الغرب شيخان.

أراضي بيان جبلية وهضابية، غير مناسبة للزراعة الجيدة، إلا أنها كثيرة الينابيع وجبالها وعرة كثيرة الشجر ذات طبيعة خلابة، مما جعل كل قرية مصيفا بحد ذاته. وقد هاجرت نسبة عالية من سكان قرى ناحية بيان إلى حلب بسبب قلة فرص العمل.

تزعمت عائلة آل شيخ إسماعيل هذه العشيرة منذ أواسط القرن التاسع عشر، وعرفت بـ "زاده" في الفترة الفرنسية⁽¹⁾.

- آل شيخ إسماعيل⁽²⁾

تزوج شيخ إسماعيل - وهو رجل دين - في منتصف القرن التاسع عشر، من إحدى شقيقات خليل آغا ابن ولي آغا حج أومر. فبرز نجم شيخ إسماعيل بوفاة خليل آغا عام 1866. فمن جهة هو بياني رشواني، ثم صهر لآل حج أومر، أصحاب السلطة والنفوذ، ومن جهة أخرى كان رجل دين ويتمتع بالذكاء. فأتى على إرث آل حج أومر وجاههم، وأصبح زعيما لعشيرة بيان بلا منازع.

¹ - ويقال لهم بيت Serkut أيضاً، ومعناها مقطوع الرأس، حيث يروى انه في إحدى المعارك مع "الكفار"، قطع رأس أحد أجداد هذه العائلة، وبقي على فرسه يحارب. ومن المعروف أن بقاء الفارس على فرسه اثر طعنة صاعقة، أو قطع للرأس بحد السيف، هي حالة فزيولوجية ناجمة عن تشنج حاد في العضلات، ولكن دون أن يتمكن الميت من متابعة القتال طبعاً.

² - أضيف اسم "زاده" إلى "شيخ إسماعيل"، في فترة الحكم الفرنسي من قبل سيدو آغا ديكو للتفخيم.

بعد استلامه زعامة بيان، ساد الاستقرار مناطقهم، وحل الإذعان للسلطنة العثمانية محل التمرد^(١)، وكان ولده أحمد آغا (المتوفي 1916) عضواً في مجلس حكومة كلس المحلية. وقتل شيخ إسماعيل قرب ميدان اكبس بيد العثمانيين كما يقول أحفاده.

في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ازداد نفوذ آل إسماعيل بزواج بعض رجالهم من العائلات الكردية المالكة في جبل الأكراد، مثل آل جلوسي أغوات شكاك، وآل سيدو ميمي أغوات جومه، كما زوجوا بناتهم إلى أولاد سيدو ديكو من أغوات أماكن.

لدى مجيء الفرنسيين إلى المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى، تباينت مواقف أغوات آل شيخ إسماعيل. فقد انضم حج حنان بن أحمد آغا إلى القوات الشعبية المقاومة للفرنسيين، أما شقيقه حج رشيد المعروف باسم "كوررشيد"، فقد أصبح صديقاً للفرنسيين ومخلصاً لهم حتى وفاته في نهاية ثلاثينات القرن العشرين.

تعتبر فترة نشاط الحركة المريدية في المنطقة من أكثر مراحل حياة آل شيخ إسماعيل اضطراباً، ففي بداية الثلاثينات من القرن الماضي كان شيخ إبراهيم شيخ المريدين من المقربين لآل شيخ إسماعيل زاده وفي عداد حاشيتهم، وبعد أن قوي نفوذه وكثر مريدوه بين فقراء الفلاحين، تحولت تلك العلاقة إلى عداء سافر بينه وبين آل زاده وأنسبائهم من آل ديكو، وجرت مصادمات دامية بين الطرفين، قتل فيها جعفر آغا شيخ إسماعيل في عام 1939، بكمين نصب له قرب بلدة بلبل.

وفي العام الذي سبقه جرت محاولة اغتيال شقيقه كوررشيد في منزله بعفرين من قبل أحد المريدين، وفي الفترة ذاتها شن المريدون هجوماً على قرية Qasim، مستهدفين آل ديكو. وهكذا استمرت حالة العداء بين آل شيخ إسماعيل وزعماء المريدين إلى ما بعد استقلال سوريا. ففي عام 1947 فقد اغتيل شيخ حنيف مرشح المريدين لانتخابات البرلمان السوري في وسط مدينة عفرين، واتهم أحمد جعفر شيخ إسماعيل حينها باغتياله^(٢).

كان لآل شيخ إسماعيل حضور قوي ودائم في الحياة النيابية لمنطقة عفرين، فهي عائلة كبيرة، وذات نفوذ وتحوز على أملاك واسعة، ولذلك كان المجال مفتوحاً لها

١- تزوج أحمد آغا ابن شيخ إسماعيل من بنت شقيق والي حلب العثماني مرعي باشا في عام 1915. وإحدى زوجاته الأربع كانت من عائلة مستت من حلب. خلف أحمد آغا سبعة أولاد، من أبرزهم حج حنان آغا، وكوررشيد، وشيخو "أكبرهم" وجعفر...

٢- كان شيخ حنيف برفقة خليل آغا غباري، فأقدم شخص من عائلة مريدية على إطلاق النار عليه، ثم أقدم حراس الشيخ حنيف على قتل ذلك الرجل، حينها ساد الاعتقاد أن آل إسماعيل زاده كانوا وراء حادثة القتل، وذلك للثارات القديمة بينهم وبين المريدين.

بالفوز في الانتخابات، والوصول إلى المجالس المنتخبة وغير المنتخبة، لراجع فصل الحياة البرلمانية في ج. الكردي.

لأل شيخ إسماعيل صبغة دينية منذ البداية، ويدل عليها اشتهار معظم رجالها المعروفين بالألقاب الدينية، مثل شيخ أو حاج. وصفة التدين ما تزال طابعهم، إلا أنه على عادة الأكراد يتصف تدينهم بالاعتدال، ولذلك كانت علاقاتهم حسنة مع الفئات الدينية الأخرى، ومع الإيزيديين الذين كانت تربطهم بهم علاقات متميزة⁽¹⁾.

معظم أبناء آل شيخ إسماعيل زاده يقيمون في قراهم، ويعملون بالزراعة ولهم وجود في مدينة حلب، وهم يهتمون بتعليم أبنائهم، وبينهم العشرات من حملة الشهادات الجامعية والدراسات العليا. مع ذلك فهم بعيدون عن مراكز السلطة والمناصب الحكومية حالياً بما فيها الجيش. ولا يميلون كثيراً إلى بناء علاقات وثيقة مع المسؤولين في الدولة أسوة ببعض العائلات الأخرى في المنطقة. وهم بصورة عامة لا يتعاملون بالسياسة، ويلاحظ انعزالهم عن المجتمع الكردي، ربما على خلفية وضعهم العائلي المتميز قديماً، الذي يشعرهم ببعض الرفعة في المكانة العائلية. إلا أنهم وبشكل عام محتفظون بهويتهم القومية، من حيث اللغة والعادات والزواج.

من رجال آل شيخ اسماعيل المعروفين في القرن العشرين، نذكر: حج حنان، كور رشيد، فائق آغا، شيخو آغا، أحمد زمجي، محمد منان...

عشيرة كوچر Goçer

Goçer كلمة كردية تعني الرُّحْل Goçeber؛ وهم الأكراد الذين يعتمدون على تربية الماشية والترحال، وكانوا يتنقلون بقطعان ماشيتهم في مختلف الأقاليم الكردية في عهد الدولة العثمانية.

كوچر جبل الأكراد من جماعة "ميرشم" Goçerên Mîr Şem، وكان عملهم الأساسي حتى الأربعينات من القرن الماضي تربية الماشية، وكانوا يفضلون العيش في خيام سوداء Konê reş مصنوعة من وبر الماعز. وهم ينتشرون على جانبي الحدود

² - هناك حادثة تعود إلى عام 1919، إذ أقدم بعض أهالي قريتي داركير وميركان بالهجوم على قرية معبطلي العلوية، فحاصروها وقتلوا شخصاً من سكانها، حينها جاء حج حنان آغا شيخ إسماعيل مع مسلحين من "الجتة" لنجدة أهالي معبطلي، فأجبر المهاجمين على الانسحاب. فألف أهالي قرية معبطلي أغنية حول الحادثة تقول:

Rabin sekin Dargir ço dişewitê
Ne gotin çete Hênan Ağa î têt

قوموا انظروا كيف تحترق داركير
لم يقولوا أن الجتة حنان آغا قادم



السورية التركية على امتداد شريط القوس الواصل بين مدن كلس، وإصلاحية، وقرقخان، أي قسم ج.الكردي الواقع في الجانب التركي من الحدود وصولاً إلى مناطقهم التاريخية في جبال أمانوس Çiyayê gewr، ومدن "البستان وملاتيه".

ينزع الكوجر إلى البساطة في الحياة، ويصعب عليهم التكلم بغير الكردية، والمسنون منهم لا يلفظون حرفي العين والحاء على غرار الكردية القديمة.

ولاء الكوجر لمرجعهم الديني "الأمير" Mir، ولمرجعهم الديني Dede، فهم المذهب العلوي Atmî، وقد تحول الكثير منهم إلى السنة، إلا أنهم لا يهتمون بالأمر الديني كثيراً، ونسأؤهم يتميزون بالجمال وقوة الشخصية.

عشية انهيار الدولة العثمانية، ومع بداية عهد الانتداب الفرنسي، شهدت منطقة جبل الأكراد حالة من الفوضى جراء نفوذ رجال من الكوجر عرفوا باسم Çete، أمثال Mihê Îbşaşê و Silêman Pîşo و Îbê Cindêr، وكانوا يشكلون السلطة الفعلية في المنطقة في تلك المرحلة.

وبسبب ترسيم خط الحدود الدولية، استقر كوجر الجانب السوري من الحدود في بعض قرى المنطقة مثل: ديرسون، شلتاح، قورتا، قورت، قولاق الكبيرة والصغيرة، Reqa، Gabeleka، Avraz، Gulîka، Şingêlê، Çeqmaqa، ميدانيات، Reqa، شيخ الحديد، حمام، أشكان شرقي وغربي، Çeqela، Çolaqa، جويق، كيمار، كورزيل جومه، عين الحجر "ثلاث قرى".

كما استقر بعض عائلاتهم في بلدة عفرين منذ أوائل العهد الفرنسي، منها: بيت فيو Feyo، وشخصيتها المشهورة بقيافتها الكردية الخالصة المرحوم "كنجو فيو" الذي توفي في سبعينات القرن العشرين.

وجدير بالذكر أن وجهاء الكوچر صوتوا لصالح بقاء لواء الاسكندرون في إطار السيادة السورية في استفتاء عام 1938. وكان وجهاءهم ينسقون نشاطاتهم آنئذ مع الدكتور نوري ديرسمي في حلب، الذي كان يشجع على مناهضة السياسة الكمالية في تركيا، وبتأييد من الرموز الوطنية للبدرخانيين الأكراد، وخاصة الدكتور كاميران بدرخان، الذي كان نشطا في تلك المرحلة في بين أوساط الكرد في حلب وعفرين.

ليس للـ "كوچر" زعامة معروفة في جبل الأكراد اليوم، ومن أبنائها المعروفين حاليا، الدكتور أحمد رسول، والدكتور أحمد زمجي فيو اللذان وهما يقيمان في ألمانيا، والقاضي المرحوم عثمان محمد /أنظر فصل شخصيات من كرداغ/، والسياسي المعروف "محي الدين شيخ آلي".

عشيرة مللي داودي

Milî Dawdî

مللي داودي: عشيرة كبيرة من قبيلة ملان الكردية، والزعامة المعروفة لهذه المجموعة هي لـ: آل عمر سفونا في قرية معراته. يبلغ تعداد هذه الفئة حاليا نحو أربعة آلاف نسمة، ويسكنون في قرى: معراته Maratê، وداركير Dargirê، وبيوك أوبه Gu. Mezin.

عمر سفونا Umer Sefûna

من العائلات القديمة التي سيطرت منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى النصف الأول من القرن التاسع عشر على وسط سهل جومه وجبل حشتيا. أول جد لهذه العائلة كما يقول أحفاده هو "قلندر أفندي"، وأفندي لقب خاص بمن يجيد القراءة والكتابة، أو من كان موظفا حكوميا، ويعتقد أنه عاش في القرن السابع عشر في قرية Gundî Mezin الحالية غربي قرية معراته، وما تزال هناك دار سكن تخص آل سفونا مدون على واجهتها أنها بنيت عام 1830م. وهناك دار أخرى للعائلة في قرية معراته، يعود بناؤها إلى عام 1274هـ/1857م⁽¹⁾.

¹ - توج على واجهة الدار نجمة سداسية، فهل هناك علاقة دينية بينها وبين اسم القبيلة "داود"؟ أم أنها من عمل بناء يهودي؟ أو ربما كانت النجمة السداسية مجرد نقش للزينة في ذلك الزمن.

أما سبب تسمية العائلة بـ "عمر سفونه"، هو أنه عندما أغتيل مصطفى آغا ابن قلندر أفندي بيد عائلة حسن أفندي المجاورة، كان ابنه عمر صغيراً، فألت إدارة العائلة إلى والدته المسماة سفونه، وكانت امرأة ذات بأس؛ فنسب عمر إلى والدته وعرف بها.

العصر الذهبي لهذه العائلة هو النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر. فقد خضعت لسيطرتها في تلك الفترة نواحي سهل جومه وباسوطه⁽¹⁾ وجميع جبل حشنتيا تقريباً. ونازعهم السيطرة على سهل جومه آل كنج وزعيمهم بطال الثاني، وجرى بينهم قتال بجوار تل معرته، فأخفق بطال آغا وعاد خائباً إلى باسوطه.

ويبدو أن هذه الحوادث تعود إلى زمن مصطفى آغا زوج سفونه، لأنه بعد مقتله، تودد بطال آغا إلى العائلة، وطلب يد سفونه للزواج، فرفضته بشدة، ولها في ذلك قول مشهور⁽²⁾. ونازعهم في نفوذهم آل حسن أفندي الذي سنأتي على ذكرهم لاحقاً.

يصادف حكم هذه العائلة، فترة تراجع هيبة الدولة العثمانية، ولم يحصل أي احتكاك مباشر بينهما. كما لم يرد ذكر أن أحدهم استلم مناصب هامة في الدولة العثمانية، سوى أن محمد نوري باشا⁽³⁾ الذي توفي في الأربعينات من القرن الماضي، كان يقول إن اسمه ولقبه هما لخاله الذي كان "باشا" وحاكماً لـ "درعا" في أواخر القرن التاسع عشر.

وقف آل عمر سفونا موقفاً معادياً من إدارة الانتداب الفرنسية في جبل الأكراد منذ البداية. وشارك رجالها في المقاومة بقيادة زعيمهم إبراهيم آغا الذي كان من قادة القوات الشعبية Çete، ويسيّطراً على نواحي حشنتيا وخاستيا.

ساند إبراهيم آغا الحركة المريدية، ولكن دون أن يشترك في أعماله الحربية، فقام الفرنسيون باعتقال وتعذيب الكثير من رجال ونساء قرية معرته بحثاً عن الرجال والسلاح. وقد قتل إبراهيم آغا وابنه وحارسه المدعو "سورو" ما بين قريتي "معرته وداركير" بتدبير من الفرنسيين وأعاونهم من أغوات المنطقة كما يقال.

آل عمر سفونا مسلمون سنيون على المذهب الحنفي كمعظم الأكراد في ج.الكرد، وعلاقتهم ودية مع باقي الفئات الدينية.

¹ - كانت لهم طاحونة ماء بجوار تل عيندارا، وتعمل حتى عام 1958، وآثارها باقية إلى يومنا هذا.

² - ((لو أبول فان بولي سيجرف قلعة بطال ابن بطال)):

Eger ez mîzkim kela Betalê Betêl, wê li ber lêmiştê here

³ - ذكر روجيه ليسكو: إن محمد نوري باشا هذا كان وجيه قرية معرته في عقد الثلاثينات من القرن العشرين، وكان يعرف الأوضاع العائلية والعشائرية للمنطقة. وقد اخذ منه ليسكو الكثير من المعلومات عن تاريخ كُرداغ وعائلاتها، وكان محمد نوري يجيد أربع لغات: الكردية التركية والفرنسية والعربية.

كانت لهم أربع مضافات؛ الأولى: في قرية داركير خاصة بعمر آغا ابن إبراهيم آغا، والثانية: في قرية Gu.Mezin خاصة بشيخ آغا ابن عمر آغا، والأخريان: في قرية معراته، إحداهما في قسمها الجنوبي، وتدار من قبل عبدالله ابن قره مستو، والثانية في القسم الشمالي خاصة بأوسمان آغا ابن إبراهيم آغا وكانت المجلس الرئيسي للعائلة.

تلاشت الرابطة العشائرية لدى مللي داودي وآل عمر سفونا عموما، ولكن ظهرت في الآونة الأخيرة ما يشبه "صحوة" عائلية- عشائرية لدى بعض العائلات في المنطقة، فشكل أبناء مللي داودي أيضا مجلسا للعائلة في مناطق سكنهم الحالية.

توزع أبناء هذه المجموعة العشائرية على المدن السورية والمهاجر الأوربية، إلا أنهم حافظوا بشكل عام على خصائصهم القومية وتقاليدهم الاجتماعية الكردية، وبرز منهم سياسيون في إطار الحركة الديمقراطية الكردية في سوريا، مثل زكريا مصطفى، وإبراهيم عارف. كما اهتموا بالدراسة والتحصيل العلمي، وبرز منهم كتاب وشعراء مثل الكاتبين محمد نوري خورشيد وشكيب مصطفى، بالإضافة إلى العشرات من حملة الشهادات الجامعية في مختلف الفروع العلمية والأدبية.

آل حسن أفندي

حسب عمر الأجيال الذي يتراوح ما بين 25-30 سنة، يقدر أن ظهور اسم حسن أفندي يعود إلى أوائل القرن الثامن عشر. تنسب هذه العائلة إلى الرجل المسمى حسن أفندي، الذي كان يحمل لقب "باي بك".

وهناك رواية شعبية تقول أنه حينما قدم آل كنج إلى سهل جومه في القرن الثامن عشر، طلبوا إذن الإقامة من آل قدور في قرية كفر دلة فوقاني من آل حسن أفندي؛ وكانوا أصحاب السيطرة على هذه النواحي. ثم جرى بين الطرفين في الثالث الأخير من القرن الثامن عشر قتال.

وفي عام 1793م قام حسن أفندي "آغا" بالعصيان والتمرد على الدولة العثمانية، وتمكن من فرض سيطرته على بعض نواحي المنطقة، ويقال أنه أعلن عن إمارة مستقلة دامت فترة قصيرة من الزمن، وكان يجمع الضرائب في المنطقة الممتدة إلى أطراف حلب، إلى أن تمكن الوالي العثماني في حلب من استدراجه، وإعدامه في موقع كفرجنة الحالي.

وحول الانتماء العشائري لآل حسن أفندي، فليس هناك ما هو واضح، فالمهتمون منهم بمسألة الأصول القبلية للعائلة يقولون: إن بعض أجدادهم ذكروا بأنهم من أصل أشتي، وهناك عشيرة بذلك الاسم في منطقة جبل جودي، وربما كانت إحدى عشائر

قبيلة رشوان الكبيرة. كما كانت هناك صلة قرابة ومصاهرة بين آل حسن أفندي وآل حج أومر من قبيلة رشوان⁽¹⁾. ولكنني اعتقد ان الرأي الأقرب إلى الحقيقة هو أنهم أيضا ينتمون إلى عشيرتهم "مللان".

كان حسن أفندي يسكن قرية Gazê "غازي تبه"، التي تبعد عن عفرين 9 كم من جهة الغرب في أعلى قمة تقريبا في جبل حشتيا.

عرف من أبناء حسن أفندي ولدان، الأول: مصطفى آغا، ومالك قريتي تل حمو وشيخ عبدالرحمن، وأحفاده يقطنون حاليا قريتهم القديمة Gazê. والثاني: عيس آغا، وعرف من أولاده اثنان: عمر آغا وقد صاهر آل غباري، وبعض أحفاده يقطنون حاليا قريتهم القديمة Gazê. وعلي بك، ووالدته من آل حج أومر، وهو والد زينل وينحدر منه آل زينل في قرية تائف.

ارتبط اسم علي بك بسيطرة مطلقة على القسم الشرقي لمنطقة جبل حشتيا، فكان يحكم ويسجن الناس بحفرة في باحة داره التي يسكنها حاليا المدعو خليل عدي، وينفذ أحكام الإعدام أيضا، وكانت مشنقته شجرة سرو كبيرة تشاهد على بعد كيلومترات عديدة فوق مرتفع القرية⁽²⁾. أما منطقة نفوذ آل حسن أفندي، فكانت القسم الشرقي من جبل حشتيان.

ارتبط اسم أحفاد آل حسن أفندي الحاليين بالشيوعية، حيث عمل كثير منهم في تنظيماتها في العقود الأخيرة من القرن العشرين. واهتمت هذه العائلة بالدراسة والسفر إلى دول الكتلة الاشتراكية السابقة، ويوجد منهم الكثير من حملة الشهادات الجامعية والعليا، وتعتبر من أكثر عائلات المنطقة اهتماما بالتحصيل العلمي. والعائلة الوحيدة منهم التي تحمل ألقابا إقطاعية حاليا هي آل بطل آغا زينل في قرية تائف.

1- يقول المعمرون من آل حج أومر، أن شخصا من آل حسن أفندي يدعى محمد ويلقب Miñemedê Gazê، نسبة إلى قريته، كان قد قتل أربعة أشخاص والتجأ إلى أخواله من آل حج أومر في ديرسون، وبقي هناك مدة طويلة، وكان يتقن العزف على الطنبور، ويعود إليه الفضل في انتشار العزف على الطنبور بين أكراد نواحي كلس. وهذا الحدث يعود إلى أكثر من مائة عام.

2- علق علي بك بتلك الشجرة إيزديا من قرية فقيران، وبقيت جثته متدلية بها عدة أيام، دون أن يتجرأ أهله وسكان قريته من إنزالها ودفنها.

آل سيدو ميمي

Mala Seydî Mîmê

تنسب هذه العائلة إلى امرأة اسمها Mîmê "اللفظ الكردي لاسم ملك أو مريم". وكانت تقيم أولاً في قرية Gazê لدى آل حسن أفندي، ثم غادرتها وسكنت في قرية Çolaqa لدى أسرة علي بك، وسيدو هو ابن ميمي.

تنتمي هذه العائلة إلى فئة اجتماعية تدعى كوكجي Kocî، كانت تعمل في قطع الأشجار من المناطق الحراجية لصناعة الفحم. وكانت تلك الفئة تأتي عادة من نواحي مدن "ألبستان وديرسم وملاتية" في القسم التركي من كردستان، ويتكلمون لهجة زازا الكردية. فتمكن أولاد ميمي من شراء قرى بأكملها مثل Kanîgewrkê. واكتسب خليل (1877-1958م حفيد سيدو ميمي) لقب آغا اعتباراً من نهاية القرن التاسع عشر، وملك هو وشقيقه بطال آغا ومن بعده ابنه محمد آغا، القرى التالية:



خليل آغا سيدو ميمي

مسكة Miskê فوقاني وتحتاني، برجكه Bircikê، تئلف، تل حمو، عنديبة، سنديانكي Sindyankê، چقلي Çeqela جومه، چولاقان Çolaqa، Kanîgewrkê، Qujûma.

إلا أن قانون الإصلاح الزراعي الذي صدر في بداية عقد الستينات من القرن الماضي شملهم، صادر كافة أملاكهم تقريباً.

كانت مواقف خليل آغا غير ودية تجاه الفرنسيين. ولآل سيدو ميمي صلة قرابة مع آل شيخ إسماعيل زاده وبينهم تحالف عائلي انتخابي دائم. وقد صل خليل آغا إلى البرلمان السوري في عام 1947. كما أن المحامي محمد نوري عارف انتخب عضواً في المجلس النيابي التأسيسي لعام 1961-1962. وبقي شقيقه المحامي بطال عارف عضواً في مجلس الشعب السوري ممثلاً لحزب البعث بين سنوات 1986-1998. وتقتن أسرة عارف قرية برج عبدالو، وهم الأكثر نفوذاً حالياً في آل سيدو ميمي. ولا يزال بعضهم يقيم في قراهم السابقة مثل: چولاقان وشيخ عبدالرحمن وبرجكه.

يعتبر كمال جميل آغا سيدو ميمي من الرعيل الأول في اليقظة القومية في ج.الکرد، وهو يقيم في المهاجر الأوربية ويعمل مخرجاً سينمائياً، وقد ساهم في إخراج

الفيلم الكردي "خَجِي وسيامند"، أما أخته السيدة صباح، فكانت أول فتاة كردية من ج.الكرد تحصل على شهادة جامعية في آداب اللغة الإنكليزية.

ومن جهة الانتماء العشائري، يقول آل سيدو ميمي أنهم من عشيرة خرزان، وهناك قرية باسم خرزان مجاورة لقرية چولاقان التي كان المركز الرئيسي لآل سيدو ميمي، وسكانها أحوال لهذه العائلة. وربما نسب آل سيدو ميمي من جهة العشيرة إلى أحوالهم الخرزبيين، وأعتقد أن هذا قد يكون الأقرب إلى الواقع والصواب.

آغوات كفسفرة

سميت عائلة آغوات كفسفرة بـ "محمديا" بسبب تحولهم عن دينهم الإيزدي واعتناقهم الدين الإسلامي منذ حوالي قرن من الزمن. ويقال أنه في منتصف القرن التاسع عشر، وقف أجدادهم إلى جانب Hewe xatûn "وهي إمراة من آل عمو" في مواجهة خليل آغا حج أوامر دفاعا عنها، فمنحتهم "حواء" خاتون مقابل شهادتهم الأراضي الواقعة بين جنديرس وقرية كفسفرة. فتحسنت أحوالهم، ولقبوا بالآغا منذ أوائل القرن العشرين. ولكن لم يكن لهم دور يذكر في شؤون المنطقة، ولم يحكموا على غير قريتي كفسفرة ومحمدية.

يعرف آغوات كفسفرة بحبهم للمظاهر^(١)، وهذا ما يوقعهم أحيانا في مشاكل مالية. وينتمي محمد مراد إلى هذه العائلة، وهو أحد أقدم البعثيين في المنطقة، وكان عضوا في مجلس الشعب السوري مدة ثماني سنوات، كما كان رئيسا لشعبة حزب البعث العربي الاشتراكي في عشرين لسنوات عديدة.

اهتم آغوات كفسفرة بتعليم أبنائهم، ومنهم العشرات من حملة الشهادات الجامعية العلمية وخريجي الجامعات الأوربية. وفيهم طبيب شاعر يكتب شعرا عذبا باللغة الكردية هو كاميران حج عبدو.

عشيرة دنا Dina

عشيرة "دنا" من العشائر الكردية القديمة والكبيرة، مركزها الرئيسي في سهل سروج في نواحي اورفا، ولها بعض القرى في شمالي حلب وشرقيها، مثل تل حاصل وتل عران^(٢)...

^١ - قام أحدهم بوضع سن ذهب لعنزته، كما أنهم كانوا يقتنون الديكة بأثمان غالية، ويتبارون بها.
^٢ - تؤكد عائلتا نهبان وخياطة في حلب أنهما أفراد من عشيرة "دنان"، وأولاد عمومة لدنان قريتي كيمار وبرج عبدالو.

أما في ج.الكرد، فقد كانت القبيلة الأكثر عددا وقوة في منطقة سهل جومه وجبل ليلون خلال القرنين الثامن والتاسع عشر. وكانت القوة الرئيسية في قوات الزعيم الكردي بطل آغا الثاني صاحب قلعة باسوطه في أوائل القرن التاسع عشر.

و"دنا" ج.الكرد كانوا من الإيزيديين ديانة، وتوزع قراهم على الضفة الشرقية لنهر عفرين بدءا من قرية عرش قيبار، إلى القسم الشرقي من سهل جومه، وقسم كبير من جبل ليلون.

زعامة دنا القديمة في ج.الكرد غير معروفة على وجه الدقة، إلا إنه من المتفق عليه أنهم التقوا حول آل كنج في باسوطه. وفي نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين، كان هناك من يلقب بـ "آغا" من دناوية قرية غزاوية.

وهناك العديد من الأشخاص البارزين في المهن العلمية ومن أصحاب الشهادات الدراسية العليا من عشيرة "دنان".

مناطق سكن دنا في سهل جومه سهلية خصبة، وفي جبل ليلون جبلية وعرة. يتوزع أبناء "دنا" على القرى التالية: عرشقيبار، ترندة، كورزيل جومه، باسوطه، برج عبدالو، غزاوية، شبح الدير، قوربة، كيمار، Gu.Mezin-Şêrewa، ديوان، باسوفان، وهناك عائلات في قرى أخرى غيرها.

عشيرة چقلى Çeqelî

تعتبر هذه العشيرة فرعا من قبيلة ملان الكبيرة⁽¹⁾، /امين زكي، ج1، ص398/. وهي تنتشر في منطقة عفرين على عدة قرى: جويق، خلنير Xelnêr، كفرشيل، عين الحجر، چقلى Çeqela تحتاني ووسطى، Şiketka، چقلى جومه، كبردلة تحتاني، قرمتلق، چولاقان، أشكان غربى، ايكي دام، معرين، ديرصوان، ديربلوط، جلمة، قرمطلق، جنديرس...

أبناء هذه العشيرة من الفئات الاجتماعية النشيطة، ومنها **وحيد محمود الشيوعي** المخضرم الذي أصبح عضوا في مجلس الشعب السوري في عقد السبعينات من القرن العشرين لمدة ثماني سنوات.

¹ - يدعي أبناء چقلى منطقة عفرين أنهم فرع من عشيرة رشوان التي تضم 12 قبيلة.

يمارس أبناء چقلي فعاليات مهنية واقتصادية وسياسية مختلفة، وهي الجماعة الأولى التي نشطت في إحياء الرابطة القبلية في المنطقة، فشكّلت لجنة للقبيلة، وسمت مختار قرية "خلنير" سيدو قوشو زعيما لها والدكتور صلاح الدين حدو نائبا له.

ومن أبرز شخصيات چقلي في ج.الکرد في القرن الماضي: عثمان حدو، وكان معلما "خوجه" في الكتاب قبل الحرب العالمية الأولى، أسر في تلك الحرب على الحدود الروسية، فتأثر بالأفكار البلشفية، ولذلك كان يقال عنه "فارماسون" أو ماسوني، لامتناعه عن إقامة الشعائر الدينية، وهو الخوجه المعروف.

عشائر أخرى

إضافة إلى ما ذكر من عشائر وعائلات، هناك العديد من المجموعات العشائرية الصغيرة التي تنتشر في قرى المنطقة، وسنذكر بعض ما استطعنا التحقق من وجودها ومن قراهم، وهي:

- هكاري:

في قرى عرشقبار و فقيران.

- شرقيا:

من عشيرة ملان. في قريتي فقيران و "Şêrewa" Gundî Mezin و برج سليمان وترنده.

- خندقي: باسوفان.

- پوري Pûrî:

كورزيل جومه، برج عبدالو، براد Beradê، برج حيدر. وموطنها الأصلي بين مدن دياربكر وماردين.

- Qîtreş:

يوجد منها في بلدة جنديرس حوالي 50 منزلا. منهم كاتب القصة المحامي عبدالرحمن سيدو.

- Kerafi:

توجد في قرى فافرتين، كبيشين، Birckê Silêmên، وموطن سكانهم الأساسي في منطقة بوتان "جبل جودي".

- عشيرة كوسي Kûsî:

يبلغ عددهم حوالي 2000 نسمة، ويسكنون في القرى التالية: Ağcelê، جنديرس الحارة الغربية، سناره Senarê، فريرية، أبو كعب غربي، كوسا Kosa قرب ميدان اكبس. ويوجد منهم في منطقتي راوندوز وديالي من كردستان العراق. وكوسي اسم من الأسماء التي عرف بها الشعب الكاسي القديم من أسلاف الأكراد /أمين زكي - ج1 ص 65/. ويعتقد أن كوسي هي فرع من قبيلة رشوان.

- روژكي Rojki أو Rojka:

يوجد منها في قرى شيخورز Şêxorz، سرنجك S'erîncek، برمجه Birîmce، دوراقلي Diraqliya ك وهي عشيرة شرفخان البدليسي، ومنها أسرة حكماء بدليس وما جاورها منذ أوائل الألف الثانية بعد الميلاد، وهي من العشائر التي تتصف بالشجاعة والكرم والإقدام /شرفنامه، ج1، ص65/.

- هفیدی Hevîdî:

توجد منها في قرى غوليان Goliya فوقاني، چقلى تحناني، ترموشا Tirmûşa.

- قبيلة مللي:

لها وجود في بعض قرى المنطقة، مثل قرى جلمه Celemê و Soğanekê و ترندة Turindê و عقيبة

فئات كردية أخرى

يضم المجتمع الكردي في عفرين فئات كردية ذات سمات اجتماعية خاصة بها، وتمارس مهنا خاصة أيضا، وهي: الطبالة Krîf وجماعة الشيوخ Şêxemok و Bûd و Sepetî. ومايزال نظرة الناس إليهم سلبية، بل أن بعضهم لايعتبرونهم أكرادا. وبسبب ذلك الموقف السلبي، انزوت تلك الفئات مع الزمن، وانعزلت عن محيطهم الاجتماعي.

وفي العقدين الأخيرين، استقر معظمهم نهائيا في المراكز السكانية الكبيرة في المنطقة، وخاصة في مدينتي عفرين وجنديرس، كما هاجر قسم منهم إلى حلب، ويمارسون أعمالا منتجة، فتبدلت النظرة السابقة إليهم قليلا، وأصبحوا يلتحمون شيئا فشيئا بالمجتمع، حتى إن كثيرين منهم بدأوا أخيراً يهتمون بالقضايا السياسية للشعب الكردي.

وفيما يلي لمحة موجزة عن كل فئة منهم:

- الطبالة Krif



الفنان حنان ناصر

فئة اجتماعية متميزة من مجتمع ج.الكردي، يعلنون انتماءهم الكردي، بل انضم بعضهم إلى التنظيمات السياسية الكردية. ولهؤلاء دور هام في الحفاظ على الفلكلور الكردي التقليدي، والموسيقي خاصة. وكان لهم الفضل في إقامة كرنفالات حقيقية في الأعراس القديمة.

وقديما كان لكل آغا، مجموعة خاصة به من الكريف تسكن قراه، وتؤدي وظائف عدة في مناسبات وأعراس القرى التابعة للأغا، إضافة إلى قيامهم أفراد منهم بدور المهرج في مجلس الأغا، كما كانوا رجالا ونساء يقومون على خدمة الأغا ونسائه.

وهم بشك عام أهل نكتة وبديهة حاضرة دائما. ولذلك فإن تراجع نفوذ الأغوات كان تحريراً "أعتق" جماعة الكريف من أسر ذلك الوضع السيء.

بعد تبدل شكل إقامة الأعراس والأفراح في ج.الكردي في العقود الأخيرة من القرن العشرين، تم الاستغناء عن خدمات الكريف رويدا رويدا، فاضطر قسم كبير منهم إلى الهجرة إلى مدن عفرين وجنديرس، إضافة إلى حلب ودمشق. أما الذين بقوا منهم في المنطقة فإلى جانب مهنتهم القديمة في دق الطبل والعزف على الزرنة، يمارسون أعمالا يومية مختلفة.

يقدر عدد الكريف الذين لا يزالون يقطنون المنطقة حوالي ألفي نسمة، وما زال بعضهم يسكنون مدينة عفرين، وبلدة جنديرس، وقرى كفرسفرة، وكوران، وبرجكه.

ومن أبرز الكريف الذين برعوا في فن العزف على آلة الزرنة والشبابية في النصف الثاني من القرن العشرين: المدعو سلمان وكانت إقامته الأولى في قرية ترندة، ثم دعتة الإذاعة السورية في أوائل عقد الستينات من القرن المنصرم كعازف على آلة "زرنة". والعازف الفنان حنان ناصر، توفي مؤخرا وكان من العازفين المشهورين على كافة آلات النفخ المعروفة لدى الأكراد، وله مكانة اجتماعية عالية بين جماعته.

وعلى الرغم من تغير الأحوال الاجتماعية والمعيشية لتلك الجماعة، إلا أن موقف بعض الناس لا يزال سلبياً منهم.

يتميز الكريف بلكنة خاصة في الحديث، وهم أصحاب نكتة وبديهة حاضرة أبداً، حتى إنه يضرب بهم المثل في هذا المجال⁽¹⁾. وهم يتفردون تقريباً بصيد الحيوان المسمى "لدل" Kipri، ولهم فيه نوادر لطيفة.

والرجال المسنون منهم لا يزالون يلبسون لباس ج.الكرد التقليدي السروال Şelwer، واللفة، والقبعة المخروطة المتقوبة Kumî qulik.

وزواج الكريف ينحصر ضمن جماعتهم، وقد فرضتها ظروفهم الاجتماعية الخاصة.

- جماعة الشيوخ Şêxamok

يبلغ عدد أسر هذه المجموعة قرابة 120 أسرة، وهي تقطن مدينة عفرين، أما عدد من هاجر منهم إلى حلب فيبلغ حوالي 300 أسرة. وهم يتوزعون على عدة عائلات رئيسية، وهي: Şaşoler، Gemarler، Serqot، Kawî، درويش علي، شيخ حسن. يمارس بعض هؤلاء طقوساً خاصة، كضرب الشيش وقرع الدفوف، والتجول في القرى، خاصة في ليالي رمضان⁽²⁾. ولم تكن لهم فيما مضى مهنة محددة، بل كانوا يعتمدون على عطاءات القرويين. ولكنهم تخلوا عن حياة الاتكال اليوم، ويمارسون مهناً متنوعة كالعامة الزراعية والتجارة والسفر والعتالة.. وهم يتكلمون الكردي ويعتبرون أنفسهم أكرادا أقحاح. ولهم لكنة خاصة في الكلام تميزهم بسهولة، حيث يقبلون حرف "زژ" بالحرف "ز" كما في لهجة "زازا". وكانوا في عقد التسعينات من القرن العشرين من المتحمسين لحزب PPK في كردستان تركيا.

- جماعة البود Bûd

يطلق عليهم أيضاً بودك Bûdik ربما تصغيراً لشأنهم. ويبلغ عددهم في ج.الكرد بين 20-30 أسرة، ويقيمون في مدينة عفرين، كما هاجر بعضهم إلى مدينة حلب. وهم يعملون في مهنة العتالة بصورة خاصة.

¹ - يقال: بينما الآغا جالساً، مر من أمامه صبي، فسأل الآغا طباله: ابن من يكون هذا الولد، فأجابه الطبال: ابننا يا آغا ابننا، فرد الآغا قائلاً: ما أشبهه بأولاد الأغوات Çi mîna çêlkî Ağa ye!، فرد عليه الكريف دون تردد: إنه عطاء الله يا آغا، فأولادنا يشبهونكم، وأولادكم يشبهوننا!!
² - كان الفريق يتألف من شخصين عادة، يقرعان الدفوف في سكون ليل القرية، يبدأ أحدهم بالغناء، ويكرر الآخر ما يقوله الأول بأنغام رتيبة وشجية، كانت تثير في نفوسنا نحن الصغار مشاعر مدهشة من الرهبة والسرور والوقار.

وللبود بشرة سمراء، وسحنة تشبه شعوب شبه القارة الهندية، وربما كان اسم "بود" مشتق من "بودا أو بوذا"، الديانة الأكثر انتشارا في الهند الصينية.

وقد يقول قائل بوجود علاقة بين هؤلاء "البود" وقبيلة "بودكي" الكردية، وكانت من قبائل بدليس في زمن السلطان العثماني سليمان القانوني [شرفنامه، ص388]. كما أن تقاويم تيغلات بلاسر الأشوري دونت لأحداث عام 738 ق.م وقالت بأن عددا من الأسرى الكوثيين (قوم من أسلاف الأكراد) نقلوا واستوطنوا في شمالي سوريا وفينيقيا الشمالية، وكان من بين هؤلاء جماعة باسم "بود"، ومن المحتمل أن البوديين كانوا من أقوام ميديا "بودي". كما تحدث هيرودوت عن هذا القوم ضمن أقوام غربي ميديا [دياكونوف، ص 191-192].

- صانعو السلال Sepetci

يبلغ عددهم في المنطقة نحو 100 أسرة، وهم يقطنون مدينة عفرين. ديانتهم هي قزلباش "شيعية". ويعمل معظمهم في قلع الأسنان وتركيبها وتلبسها بالذهب. أما مهنة صناعة السلال Sepetci فكانت حكرا عليهم، وقد اختفت بظهور الأدوات المنزلية البلاستيكية.

البحث الثاني

العرب

ليس هناك إحصاءات رسمية عن عدد أفراد الفئات القومية التي تقطن نواحي منطقة عفرين ومنهم السكان العرب. والإحصاء الوحيد الذي أمكننا الحصول عليه، يعود إلى الفترة العثمانية وعام 1904 تحديداً، حيث جاء في كتاب [الدليل السنوي لولاية حلب العثمانية لعام 1904، ص282]، أن قضاء كلس، الذي كان يضم منبج وسمعان، إضافة إلى نواحي أخرى، فيه 500 خيمة بإجمالي 4000 نسمة من العشائر العربية، وهم من العميرات والمجادمة والعجيل والبطوش.

أما الباحث أحمد وصفي زكريا فيتحدث في كتابه [عشائر الشام، ص556]، حول العشائر العربية في قضاء جبل الأكراد قائلاً: أنه ليس فيه من العشائر العربية سوى **فئدة** من العميرات القاطنة أساساً في عين العرب، وهم يقيمون في قرى بأسوطه وبابليت وكوكبه وتل حمو، كما لا تخلو بقية القرى من بيوت من الأعراب المنتسبين لعشائر مختلفة، ويقول بأن عدد العميرات نحو 1000 بيت، وأصبحوا فلاحين ومسجلين بالنفوس.

ولا يخفى أن العدد المذكور بعيد عن الواقع، بدليل أن العدد الحالي بعد سبعين عاماً من تأليف السيد وصفي لكتابه لا يصل إلى ألف أسرة.

ويقيم حوالي نصف عرب منطقة عفرين حالياً في ثلاث قرى كبيرة، تقع في الجانب الشرقي لمنطقة عفرين، وهي قرى: أناب ومريمين وشوارغة (استقروا فيها منذ النصف الأول من القرن الماضي، وهي مشايخ آل عبدالحنان في بابليت). ويتوزع النصف الثاني من العرب على بعض القرى في ناحيتي عفرين - المركز وجنديرس "التي يسكنها العرب والأكراد سوية".

وبتقصي موضوع تاريخ وجود القسم الأخير من العرب في ج.الكرد من بعض المسنين، تبين لنا أن قديمهم إلى المنطقة تم على هيئة أسرة واحدة أو مجموعة أسرية، وعلى مدى عشرات السنين، ويمكن بيان تلك المراحل على النحو التالي:

المرحلة الأولى:

كان أول القادمين من أبناء عشيرة النعيم والجيس ثم العميرات، وقد جاؤوا إلى المنطقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بشكل توافد أسروي لأصحاب المواشي سعياً وراء الكلاً أو العمل، ولأسباب اجتماعية أخرى كالنزاعات العائلية وغيرها. وقد تكررت معظم النعيم والجيس بسبب طول عهدهم مع الأكراد بطريق التزاوج وغيره، وخير أمثلة على ذلك: النعيم في قرى عرب أوشاغي ومسكة وديوان، والجيس في قرى عين الحجر... إلخ.

أما غالبية العميرات فقد حافظت على خصوصيتها العشائرية القومية، وذلك لمجيئها القريب نسبياً، إلا أنهم بسبب اختلاطهم الطويل والتزاوج مع الأكراد، أصبحوا أكثر قرباً من الأكراد من حيث العادات والتقاليد والكثير من الأمور الاجتماعية.

المرحلة الثانية :

كان سهل جومه ممراً لمربي الماشية الموسمين العرب من مناطق سكانهم شرقي حلب والبادية الشامية، إلى سهل العمق في لواء اسكندرون. وبعد فصل لواء الاسكندرون عن سوريا في العقد الرابع من القرن العشرين، راح بعضهم يتردد على منطقة ج.الكرد وسهل جومه منها خاصة، ثم فضلت عائلات منهم البقاء والإقامة في المنطقة وخاصة في بعض قرى سهل جومه وناحية جنديرس تحديداً.

وفي الفترة ذاتها كانت مجموعات جديدة من الأسر العربية تقصد المنطقة للعمل لدى الأغوات الذين كانوا يفضلون العمالة العربية على الفلاحين الأكراد؛ لاقتناعهم بأنه يمكن الاستغناء عن هؤلاء متى شأؤوا، ودون أي تعويض، بخلاف الفلاحين الأكراد من أبناء المنطقة، وخاصة أغوات آل شيخ اسماعيل. وحين تطبيق قانون الإصلاح الزراعي، استفاد من بقي من هؤلاء العمال الزراعيين من القانون، واستقروا مزارعين في مكان إقامتهم.

وفي هذه الفترة أيضاً، لجأ إلى المنطقة بعض عرب لواء اسكندرون إثر سلخه عن الدولة السورية. ومن أبرز عائلاتهم "عجان، وقط، وحركوك..."، ويعرفون باللوائيين، وهم على المذهب العلوي، ومنهم من تسلم مسؤوليات هامة في محافظة حلب، وقد أصبح علاء الدين عجان، عضواً في قيادة فرع حزب البعث في حلب، ثم أمين سر محافظ حلب، وله اخوة ضباط في الجيش السوري.

المرحلة الثالثة:

كانت أثناء تطبيق قانون الإصلاح الزراعي في سوريا في ستينات القرن العشرين. حيث تم توزيع أراضي الانتفاع على عشرات الأسر العربية التي تتحدر من البادية من مربي الماشية الموسمييين، وعلى آخرين جيء بهم حينها، وبتسهيلات من لجنة التوزيع في ناحية جنديرس، فاستقروا في بعض القرى المحيطة بجنديرس، وأحوالهم الاقتصادية جيدة حالياً.

المرحلة الرابعة:

استقر قسم آخر من العرب في مدينة عفرين بعد العقد السادس من القرن العشرين، وهم من سكان قرى منطقة جبل سمعان: نبل ودارة عزة وحيان، وسكنوا عفرين بقصد العمل والتجارة، ولهم فيها أملاك وعقارات واسعة، وأوضاعهم الاقتصادية جيدة. وقد قمنا من جهتنا، بإجراء إحصاء تقريبي، للعرب في المنطقة (من حيث العدد والأصل العشائري)، ففرجوا أن نكون وفقنا في ذلك:

عدد الأسر	اسم القرية	العشيرة وعدد الأسر	قبيلة
4	حمام	حساني - 2	قبيلة
10	نصرية	عميرات - 2	جويق
2	منلا خليل	عميرات - 15	كمروك، عريشخو
2	ديوان	عميري - 10	ترطويل
7	قيبار	50	قره تبة ⁽¹⁾
26	فريرية	مجمدي - 3	مسكة تحتاني
1	مروانة فوقاني	مجمدي - 1	مسكة فوقاني
1	كمش برج	عجاج، حديدي، جنيدان، صلاح 10	تل سلور
8	مروانه تحتاني	نعيمي - 27 عجيلي - 9	جلمه
9	حميلكه	سبخات، حديدي - 8	إسكان
1	شيخ عبدالرحمن	عميري، بني سعيد - 6	تل حمو
7	ديربلوط	سلطاني، ملاحي بني نايف، حضر - 14	محمديّة
عجاج، صلاح، دملخي - 30	حجيلر	عيساوي، حضر - 6	حاج اسكندر
5	أبو كعب	عيساوي - 4	اشكان غربي
1	رمادية	حضر - 1	قورية
35	ويرغان ⁽²⁾	حضر - 3	قوجمان
7	ترندة	بوينا - 35	مرساوا
10؟	كفرمز	مجمدي - 5	عرب ويران
10	برج عبدالو	؟ 4	علكة Gu.'Elke
10	معراته	عميري - 93	باسوطه
17	بابليت، مزرعة حسون	عميري - 200، بوينا - 50، تات - 100	عفرين
16	آستارو	عجاج، بني نايف - 50	جنديرس
4	مزرعة فريرية	بني زيد - 1	غزاوية
51	شوارغة	تات - 300	أناب ومريمين
3	كورزيل جومه	؟	قسطل كشك
		عميرات - 14	كفير

¹ - وفدوا منذ حوالي مائة سنة.

² - العرب في قرى ويرغان، ومرساوا، وعرب ويران، وديرسوان جاء بهم فائق آغا ثم استقروا بعد الإصلاح الزراعي.

وبموجب إحصائنا التقديري الذي أجريناه عام 1998، يكون عدد العرب القاطنين في المنطقة، وعلى ضوء متوسط عدد أفراد الأسرة الريفية السورية وهو سبعة أفراد، كالتالي: 1400 أسرة $\times 7 = 9107$ نسمة، أي حوالي عشرة آلاف فرد من إجمالي 185699؛ العدد الإجمالي للمقيمين الفعليين في منطقة عفرين حسب الإحصاءات الرسمية لعام 1998، إضافة إلى مائة أسرة عربية الأصل تقريبا موزعة بين بعض القرى، مثل هيكجه وعين الحجر، ويعتبرون حاليا من المستكردين. وبذلك تبلغ نسبة العرب إلى باقي سكان المنطقة حوالي 5%، وهم ينتمون إلى أكثر من 26 فئة ومجموعة عشائرية.

ويقيم غالبية العرب في سهل جومه وقراها، ومعظمهم، ماعدا قرى مريمين وأتاب وشوارغة، يتكلمون بالعربية والكردية.

كما يأتي إلى المنطقة في سنوات الجفاف بعض العرب الرحل من مربي الماشية، وبلغ عدد هؤلاء في صيف عام 2000 حوالي ثلاثة آلاف نسمة، وهم يغادرونها في آخر فصل الخريف. كما أن عددا غير محدود من الأسر العربية من مناطق ريف حلب، تصل أحيانا إلى عدة آلاف، تأتي سنويا للعمل في قطاف الزيتون والقطن وغيرها من الأعمال الزراعية الموسمية.

وسنتحدث هنا عن المجموعتين العشائريتين العربيتين الرئيسيتين حاليا في منطقة عفرين، وهما العميرات والبوبنة.

البوبنة

منطقتهم الأصلية ضفاف الفرات في محافظة الرقة. ويعود وجودهم في منطقة عفرين إلى النصف الأول من القرن العشرين. فقد كان المدعو **صالح البناوي** وكيلا لجوزيف خوام، مالك الحقول الزراعية بين مدينة عفرين وقرية كفرشيل، فتجمع حوله أقرباءه، وأقام معظمهم في مدينة عفرين، بقرية زبيدة أولاً، ثم بنوا دورا سكنية لهم على الضفة الغربية لنهر عفرين، وصار ذلك الشارع المحاذي للنهر يعرف باسمهم.

يعمل معظم البوبنة في تربية الماشية وخاصة البقر، كما يعملون بالتجارة والزراعة والرّبّا.

والبوبنة مرتبطون برئيس عشيرتهم في منبج "دياب الماشي". وقد ظهر بينهم مؤخرا **رجب السفيري** كعضو دائم في مجلس مدينة عفرين. وأفراد هذه المجموعة العشائرية لايميلون إلى الاهتمام بالدراسة والتحصيل العلمي كثيرا، ويكثر من الانجاب.

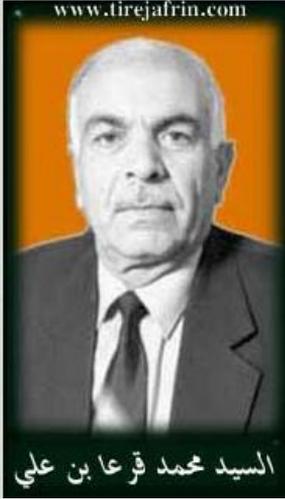
العميرات

يعتقد أن اتصالهم بالمنطقة يعود إلى أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وكان زعيمهم في النصف الأول من القرن العشرين، **حمود غزال** من بابلت.

وفي فترة الوجود الفرنسي في المنطقة، كان المدعو **زكرا** إضافة إلى كونه من عناصر الميليشيا الفرنسية، مرتبطا بشكل وثيق بنفوذ **كوررشيد آغا شيخ إسماعيل** زاده، وقد أعلن زعامته للعميرات حينها.

ثم ظهر المدعو **علي تيري** في زعامة العميرات، فاصطدم مع آل شيخ إسماعيل زاده، ورضخ لهم في نهاية الأمر.

وليس للعميرات حاليا زعامة موحدة في المنطقة. ولكن فيها عدة عائلات معروفة، مثل **حسون** و**عرنة** و**قرعا** و**غزال**... ويعمل العميرات بالزراعة والتجارة وتربية الماشية، وبينهم عدد لا بأس به من المتعلمين. ومن شخصياتهم المعروفة، العضو السابق في مجلس الشعب **محمد علي قرعا**.



البحث الثالث

النَّورَ Qurbet

القرباط⁽¹⁾ أو النَّورَ: جماعة من عنصر متميز في ملامحهم ولغتهم. كانوا رحلا يسكنون الخيام، ولا تزال قلة منهم تعيش حياتها السابقة بالتنقل من منطقة إلى أخرى، إلا أن غالبيتهم استقروا في دور سكن ثابتة في عفرين وحلب.

يتكلم القرباط عدة لغات مثل الكردية والعربية والتركية، إضافة إلى لغتهم الخاصة التي لا يستغنون عنها.

يصعب التأكد من الهوية القومية للنور، ولكن يعتقد أن لغتهم صلة باللغات الآرية الشرقية، كما أن بعض أسماء عائلاتهم وعشائرتهم مثل Gemarî و Lawir هي كردية. وهم من حيث السحنة والأوصاف العامة يشبهون سكان شبه القارة الهندية. وقد أوردت بعض الدراسات أن هؤلاء هاجروا من بلاد الهند نحو الغرب والشرق الأوسط وأوروبا في عهد الاسكندر المقدوني.

كان قرباط منطقة عفرين يعيشون في الخيام بجوار القرى. وقد تغير الوضع حالياً، فقد استقر معظم الباقين منهم في المنطقة في منازل خاصة بهم في مدينتي عفرين وبلدة جنديرس. ويوجد في بلدة جنديرس نحو 50 أسرة، وهم من جماعتي Gemarî و Lawir. ويزيد عددهم في عفرين عن 100 أسرة، وهم يسكنون حارة "زيدية" شمالي المدينة وهم من جماعتي Reqqeq و Gemarî.

كانت للقرباط قديماً زعامات قديرة، تحظى باحترام سكان القرى التي كانوا يرتادونها.

القرباط جماعة قليلة العدد، وليس لهم مهنة محددة أو نشاط اقتصادي مميز. فقد كانوا قديماً يصنعون الغرابيل من جلود الحيوانات. ويعمل رجالهم حالياً في مختلف الأعمال اليدوية. وما يميزهم خاصة هو حفاظهم على لغتهم.

¹ - أعتقد وجود صلة لاسمهم بالغرابة والاعتراب، كما هناك جبال الكربات في البلقان.

البحث الرابع

اللغة في جبل الأكراد

يتكلم أكراد منطقة عفرين الكردية بلهجتها الكرمانجية. كما يجيد غالبية العرب أيضا التحدث بها، سوى سكان قرى مريمين وأناب وشوراغة، حيث يتكلمون العربية. وللكرمانجية في منطقة عفرين سمات خاصة، وينطقها الأكراد بشكل مميز، بحيث يمكن معرفة أكراد عفرين بمجرد الكلام ولو كانوا في أقاصي الدنيا. فنطقهم سريع، وضغطون الكلمة ما أمكن، بحيث تخرج شديدة الاختصار مدمجة ناقصة الأحرف أحيانا.

تحكى الكرمانجية في القسم الجنوبي من المنطقة بلكنة تميل إلى العربية قليلا وتخالطها المفردات العربية، أما في النواحي الشمالية الجبلية، وخاصة في ناحيتي ديرسوان وعشيرة بيان، فتحكى بلكنة تميل إلى التركية مع استعمال كلمات تركية. ويتميز نطق بعض الكلمات والأحرف في بعض النواحي والقرى عن الأخرى، وذلك على شكل اختلاف لفظ بعض الكلمات، ووجود أخرى خاصة بتلك النواحي، أو اختلاف في شكل حرف الجر Ji، أو صيغة الضمائر وتصريف بعض الأفعال...
ففي النواحي الشمالية الحدودية:

حيث عشائر شيخان وبيان وأمكان، يقلب حرف الجر Ji إلى Li، كما هو في اللهجة الكردية الجنوبية "السورانية". ويتميز حديثهم بكثرة الكلمات والمصطلحات التركية، وهو إرث قديم من أيام الدولة العثمانية.

فحديث سكان ناحية أماكن يلتزمون بتشديد نهاية بعض الكلمات، والضغط على الحروف، فتصبح صارمة وحادة وقوية ومحبة في النطق والحديث. وهم يستبدلون ضمير المخاطب Î وضمير الغائب e في نهاية الكلمة بالحرف ê، فعبارة:

Tu dixwazî تصبح Tu dixwazê، وEw dixwaze تصبح Ew Hatin dixwazê. كما أنهم يلفظون فعل الكون Bû على شكل Bî، ويصرفون الفعل Hatin على أصوله القديمة بشكل Ditê بدلا من Tê الحالي. كما يلفظون ضمير الإشارة

Win بشكل Hûn، وذلك خلافا للمناطق الجنوبية التي تستعمل Win. ويمكن تعميم هذه الملاحظات على كافة النواحي الجبلية في المنطقة. على عكس سكان المناطق السهلية الجنوبية الذين يحافظون على ضمير المخاطب والإشارة، وتصريف فعل الكون ولفظه كما هو وبشكله المعروف.

وكثيرا ما يستبدل سكان قرية **بعدنلي والقرى الشيخانية المحيطة** بها الحرف الصوتي U في الكلمة بالحرف الصوتي I ، فيقولن مثلا Dikixê بدلا من Dikuxê "يسعل"، و Gind بدلا من Gund "قرية"،... وهكذا
أما الإيزديون:

فيجعلون ضمير الملكية ê على شكل e فيقولون: E te ye بدلا من Ê te ye "هولك". أما الصيغة الكردية Tu dê "أنت سوف"، التي تدمج في حالة وجود الضمير بدلا عن الاسم وتصبح Tuyê أو Tiwê وتلفظ في العامية الكرداغية على هيئة Tê ، فهم يلفظونها على شكل Te أي باستبدال الحرف الصوتي ê بـ e ، وهذا ما يلاحظ بشكل واضح في القرى الإيزدية وخاصة في ناحية شكاك، وعلى وجه الخصوص في بلدة شران وقرى سنكرلي، بافلون، قسطل جندو وغيرها.

ومعظم الإيزدية في شكاك وفقيران، وكبار السن منهم خاصة، يميلون الاسم المذكر بالحرف e بدلا من أداة إمالة الاسم المفرد ê ، مثال: Ew bave te ye بدلا من Ew bavê te ye هو والدك.

وفي المناطق الجنوبية السهلية في قرى سهل جومه Cûmê:

يحافظون على اللفظ القواعدي المعروف بصورة عامة، ولكن تختلط بكرديتهم الكثير من المفردات العربية وخاصة لدى الجيل الشاب.

ومعظم أكراد عفرين وخاصة في ناحيتي جومه وشيراون؛ يستبدلون علامة تعريف الاسم المفرد المذكر Ê بالحرف Ê، مثال: Bavî te بدلا من Bavê te "والدك".

وفي ناحية روبراري Robarî:

فحديثم مميز، وهم يمتطون نهاية الكلمات عبر إطالة الحرف الصوتي الأخير منها، بحيث يعرف الروباري بمجرد نطقه جملة واحدة، ويخرجون كلماتهم من عمق حنجرتهم التي تبدو أنها مضغوطة بشيء ما. ولديهم لفظة خاصة بهم وهي Ke "بكاف مخففة"؛ ولهذه الكلمة استعمالات ودلالات عديدة، أهمها: كأداة استفهام مثال:

Ke tu kê herî ? هل ستذهب؟. كما أنهم يستبدلون الحرف "x خ" في كلمة "سعال" Kuxîk بالحرف "ح"، ويظهر ذلك جليا أثناء الحديث.

في جبل شيرَوا Şêrewa:

مايزال سكانها يحافظون على الكثير من الكلمات الكردية الأصيلة، التي بدلتها الآخرون بالكلمات العربية أو التركية. ولكنهم في الكلام مميزة، فهم يخففون مد الحرف الصوتي A بفتح الشفتين أكثر من اللازم ليصبح لفظه ما بين الحرفين A و E. كما أن سكان شيراوان وقرى جومه المحاذية لجبل ليلون "مثل باسوطه وبرج عبدالو وكورزيل غزاوية وشيخ الدير"، يستبدلون ضمير الإشارة Ev بـ Evene .

كما يكثر سكان شيراوان من استعمال كلمات خاصة بناحياتهم مثل: براكو "أخ"، عه جي "ولد"...

وعلى الرغم من قربهم من القرى العربية جنوباً وشرقاً، إلا أنهم حافظوا على نقاء لغتهم من تأثير العربية إلى حد بعيد... ونادراً ما يستعملون المصطلحات العربية إلا في حدود الضرورة التجارية أو ما شابه ذلك.

ومما هو معروف، أن أكراد عفرين خير من يطبقون قاعدة إمالة الأسماء في اللغة الكردية، فعند تطبيق قاعدة الإمالة في الاسم "حنَّان" مثلاً، يصبح "حنَّين" Henên، أما في النواحي الجبلية الشمالية خاصة، فيكثرون الإمالة كما في الاسم ويلفظون ذلك الاسم على شكل "حينين" Hênên من الاسم حنَّان، و"مينين" Mênên من الاسم مَنَّان...

ولكل من فئات الطبالة والشيوخ ولكنة خاصة بهم في الحديث تميزهم بمجرد نطق جملة واحدة. فالشيوخ يكثرون من حرف "ز" مخففة على هيئة لهجة زازا الكردية.

وأرى أن أجمل الحديث في المنطقة هو لسكان باسوطه، فلهجتهم رشيقة وبسيطة وشفافة، ربما لأنهم يخففون حرف الراء ويلفظونها دون تشديد في كل الأحوال تقريباً. وهم يجمعون بين التطبيق الصحيح لقواعد اللغة الكردية، وهي من صفات لغة سكان سهل جومه عموماً، وبين الكلمات الكردية الأصلية لدى سكان جبل شروا.

